1964
B-11

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

الاثنين ٢٠ تموز ١٩٦٤ ـ العدد ٢٢٩ ـ السنة الخامسة .

الثمن ٢٥ ف. ل.

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

ذكرى عودة الرئيس شهاب عن استقالته..

تصادف اليوم ذكرى ٢٠ تموز حين عاد الرئيس شهاب عن استقالته بعد الاصرار الشعبي على استمرار رئاسته. ويحتفل لبنان هذا العام بهذه الذكرى في ظل ظروف خطيرة تمر فيها البلاد .

فالارادة الشعبية تصر على التجديد للرئيس شهاب ، اذ ان استمرار رئاسته استمرار للوحدة الوطنية وللسياسة الاجتماعية التي انتهجها عهده ولسياسة التحرر من نفوذ الدول الاستعمارية .

هذا وتتزايد باستمرار الحملة الشعبية المطالبة بعودة الرئيس عن رفضه للتجديد . وتتوقع الاوساط الوطنية ان تكون ذكرى عودة الرئيس عن استقالته فرصة تعبر فيها الارادة الشعبية في جميع انحاء لبنان عن اصرارها على التجديد للرئيس خاصة في هذه الفترة التي فتحت فيها دورة استثنائية لمجلس النواب للعودة الى بحث تعديل الدستور . ويتوقع المراقبون ان تكون الايام القريبة مليئة بالمفاجآت على صعيد « معركة الرئاسة » وقضية التجديد !..

العراق على طريق الثورة الاشتراكية

فجرت بغداد الثورة الاجتماعية مع اطلالة الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز . فصدرت وبصورة متتابعة ، سلسلة القرارات والتشريعات التي وضعت العراق على طريق الثورة الاشتراكية . وقد سبق هذه العملية المجيدة ، تمهيدات عديدة ، وفي مقدمتها :

● فجرت حركة ١٨ تشرين الثاني منذ البداية الى توفير الالتحام بين جماهير العربية وقاعدتها الجمهورية العربية المتحدة .

● طرحت مسالة وحدة التنظيمات القومية في حركة واحدة ، تنظم القاعدة الحزبية للثورة الاجتماعية ، وتقود حركة الجماهير في نضالها اليومي لتحقيقها وتطوير العمل الوحدوي الاشتراكي .

● اعلنت اتفاقية ٢٦ ايار ، التي رسمت الهيكل العام لمسيرة العراق الرسمي والشعبي على طريق الثورة العربية .

وبذلك ارست حركة ١٨ تشرين القاعدة العريضة التي استندت عليها في اصدار القرارات الاشتراكية بالتأميم الواسع وبالتشريعات التي تضمن مصالح الطبقة العاملة وتدخلها شريكا في ادارة الانتاج وارباحه ، وبهذا حققت قرارات تموز خطوات واسعة على طريق الاشتراكية :

١ ـ اسقطت تحالف الاقطاع وراس المال ، ماديا وسياسيا ، ووضعت بداية تاسيس العراق الجديد لتحالف الطبقات العاملة .

٢ ـ تاسيس قطاع عام قوي يتربع الاقتصاد ويخضع القطاع الخاص لمخططاته ، سعيا الى رفع الكفاية الانتاجية مع عدالة التوزيع .

٣ ـ وضوح الاطارات التي ينطلق منها العمل الوطني ، لتطهير البلاد من الاقطاعية والراسمالية ، ووضع حد لامالها بتدبير المؤامرات الرجعية والاستعمارية . فقد عززت قرارات تموز مواقع الطبقات العاملة ، وجردت الرجعية العراقية من اسلحتها .

٤ ـ يصدور التشريعات الاجتماعية اخذ العراق يؤسس العلاقات الاجتماعية على قواعد اشتراكية في المدينة ، بعد ان حرر الاصلاح الزراعي في الريف من العلاقات الاقطاعية .

بكل هذا تم للثورة العراق تحطيم الاغلال التي كانت تعطل حركتها وحدويا وتقدميا ، وانطلقت تبني بالعمل الثوري المجتمع الجديد والحركة الشعبية الثورية ، لتقود العراق بصلابة ووضوح على درب الوحدة والتقدم

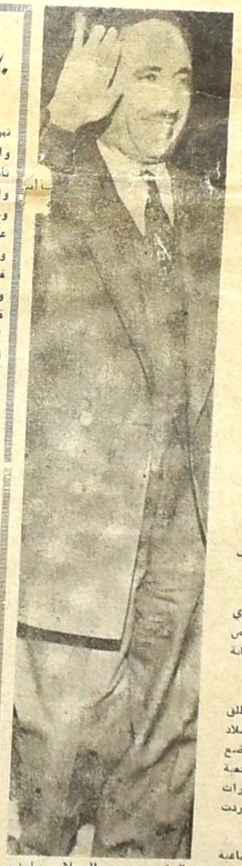

الرئيس عبد السلام عارف

★

ذكرى ١٨ تموز

منذ يومين مرت ذكرى ١٨ تموز في سوريا . ففي هذا التاريخ من العام الماضي قام البعث بانقلاب مجزرة دموية عرفتها سوريا الحديثة ، فاعدم العشرات من الوحدويين وزج الثلث منهم في السجون وفرض ارهابا دمويا على الجماهير في جميع انحاء سوريا .

وبمناسبة الذكرى قام البعث بحملة اعتقالات وارهاب واسعة بين صفوف الوحدويين خوفا من اي ردود افعال جماهيرية واتخذ ايضا اجراءات امن واسعة بمناسبة مرور الذكرى الثانية عشر لثورة ٢٣ تموز .

بيان يعلن قيام الاتحاد الاشتراكي العربي في سوريا

في الفترة الموافقة ما بين ١٤ و ١٨ تموز ١٩٦٤ عقد ممثلو التنظيمات والكتل الوحدوية في سورية مؤتمرا تاسيسيا لدراسة وتقرير كل المسائل والخطوات المتعلقة باقامة تنظيم وحدوي اشتراكي شعبي يوحد باخذ على عاتقه مواصلة النضال لاعادة وحدة الجمهورية العربية المتحدة التي فصمها الانفصال الخائن يوم الثامن والعشرين من ايلول ، ثم طعن الاول فيها حزب البعث حين مزق ميثاق السابع عشر من نيسان . كل ذلك لكي يكون هذا التنظيم الوحدوي الاشتراكي الموحد هو النواة في سوريا للعمل التاريخي الهادف الى ايجاد الاداة الواحدة للثورة العربية الشاملة، ولكي يكون كفاحه ضد الانفصال ابعلى، وابة عقبة اخرى في طريق الوحدة . مساهمته المفروضة في معركة المجتمع العربي المتحرر الاشتراكي الموحد .

وحضر هذا المؤتمر التاسيسي الذي جاء في اعقاب سلسلة من الاتصالات والمباحثات التحضيرية ،

مندوبون عن حركة القوميين العرب وحركة الوحدويين الاشتراكيين والجبهة الحزبية المتحدة ، والاتحاد الاشتراكي العربي ...

ولقد لعبت قيادة عبدالناصر الشخصية دورا كبيرا في تطور الثورة ...ظمات والكتل ...ر بانحقاق الثورية الهامة الى هذا المؤتمر التاسيسي وهي حفرتها مسيرة الثورة العربية في واقع المعركة كما في اذهان الجماهير من خلال تحركها التاريخي المعاصر وتجاربها الغنية المتعددة . فلقد كانت السنوات العشر الاخيرة من عمر الثورة العربية ، وبضع السنوات الاخيرة منها بشكل خاص ، تجربة تاريخية ثمينة مليئة بالدروس التي بلورتها الثورة العربية من خلال جولات انتصاراتها ونكساتها ، وبنتيجة

ـ البقية على الصفحة ـ ٦ ـ

اشتداد المعارك في الجنوب اليمني المحتل واشتراك النساء لأول مرة في الثورة..

اشتدت المعارك بين قوات الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل والقوات البريطانية في الايام الماضية الاخيرة . وقد ازداد عدد المعارك واستمرت طوال الليل والنهار ، وقد تكبدت فيها القوات البريطانية خسائر جسيمة . وقد بدات قيادة الثوار بتنفيذ استراتيجيتها الجديدة بتوسيع نطاق الجبهات العسكرية ضد العدو وانهاكه بحرب عصابات خاطفة ومستمرة فقد توسعت جبهات القتال الى مناطق جديدة هي المنطقة الوسطى ، ومنطقة ردفان ومنطقة الضالع .

هذا وقد خاضت النساء لاول مرة في تاريخ الجنوب اليمني المحتل المعركة المسلحة فحملت السلاح جنبا الى جنب مع قوات الجبهة ، وشكلت فرقة خاصة من الفدائيات .

وقد استشهدت في احدى المعارك التي خاضتها قوات الثورة ضد احد مراكز القوات البريطانية فدائية تسمى هند . وجرحت واسرت فدائية ثانية اسمها دعرة بنت سعيد . واعتبر المراقبون اشتراك النساء في المعركة بداية تعبئة شاملة للشعب في الجنوب لدعم الثورة وامدادها ضد الاستعمار البريطاني .

ثمن العدد : الكويت ٤٠ فلسا ـ عدن ٧٥ سنت ـ الاردن ٢٥ فلسا ـ ليبيا ٣٠ مليما ـ السودان ٣٠ مليما ـ العراق ٤٠ فلسا ـ الخليج العربي نصف روبية

Digitized by Birzeit University Library

يوماً بعد يوم

الاثنين

اليوم مات سعيد ، وموت سعيد حزين كايامه ، كئيب كلياليه . ولقد قضى سعيد ايامه على قارعة الطريق . كان يقبع في زاوية منفردة امام صندوق البويا يتلقى احذية الناس التي بهت لونها ، فينكب عليها بكل احساساته وكأن العالم من حوله مجرد خيالات . وما هي الا دقائق ويصبح حذاء الزبون فرحا بالنور الذي عاد اليه بعد فراق دام اياما وربما اسابيع .

ولكن ارباع الليرات التي كانت تدخل الى جيب سعيد لم تكن تكفي لسد حاجاته وحاجات اخته الوحيدة حسنية التي كانت تقطن كوخا حقيرا في حي الكرنتينا . ولذلك فقد اضطرت حسنية ان تعمل بخياطة القمصان بعد ان تعلمت هذه المهنة بالحداقة لتضيف الى الاسرة الصغيرة بضع ليرات تكفيها ذل السؤال . كانت حسنية تصرف نهارات عينيها كيما تحفظ الشعاع في عيني سعيد ، وكان هو يحس في الوقت نفسه ان كل شكة من شكات ابرة اخته انما هي شكة تتسلل عميقا عميقا الى الداخل فتنزف من قلبه دما .

يكتبها هذا الاسبوع سامي مشاقبة

وانسجاما مع الوضع الاجتماعي البائس فقد تعرف سعيد على المخدرات وبدأ يدمنها باقصى ما يكون من الشوق ، ولم يكن يتردد في ان يصوم اياما ليوفر ثمن السم الذي بدأ يسرق حياته بتنظيم بطيء وعجيب في الوقت الذي [illegible] فيه ضيفا دائما على مداخل المباني العتيقة حيث [illegible] ما تبقى من ليله . اما اخته فقد غدت لا تراه الا [illegible] ، وما ابعد سعيد عن مثل تلك المناسبات .

[illegible] في بلدي ، وام يسمع [illegible] س ، ولم يودعه الى مقره [illegible] رة العيش وذل المصير ، [illegible] ه ، ولا رحمة به ، ولا اخلاصا [illegible] ولكن ادراكا [illegible] سعيدا كان الضحية النموذج [illegible] الذي ما زال القيمون على شؤونه يتحدثون عن اساطير الضمان الاجتماعي والمساكن الشعبية ومكافحة المخدرات منذ اكثر من عشرين عاما ، ولم يقدر لهذه الاساطير ان تصبح حقائق وموجودات .

الثلاثاء

في نيا فني ان مجموعة من الفنانين الاميركيين جمعوا بعض التبرعات لانقاذ المغنية الاميركية الزنجية ارثيكيت من التهديد بالسجن بعد ان اقام بعض الدائنين بحقها دعاوى تطالبها باياء ما عليها من ديون والا فالسجن امامها . والجدير بالذكر ان هذه المغنية تتبنى خمسة اطفال فقراء تصرف على معيشتهم وتعليمهم .

وفي نيا اخر ان الممثلة السينمائية صوفيا لورين اشترت خاتما ماسيا صغيرا بلغ ثمنه نقدا وعدا مائتا الف دولار . ولما عادت الى منزلها اكتشفت ان الخاتم المذكور لم ينسجم مع « هندسة » اصبعها ، فردته في الحال الى الصائغ وخسرت بالصفقة فقط ستون الف دولار .

ترى هل يحتاج هذان النبآن الى تعليق ؟ .

ليس من حقنا بالطبع ان نتدخل في خصوصيات الاخرين ، كما ان من حق الممثلة لورين ان تشتري ما تحب وتصرف اموالها بالشكل الذي ترغب به . ولكن الانسان يحس بالمرارة والاسى وهو يشاهد هذا الطراز الغريب من البشر الذين يعيشون وكأنهم فقدوا ارتباطهم بارضنا .

ربما كان مبلغ ستين الف دولار مساهمة مادية فعالة في انقاذ ارثيكيت من السجن وانقاذ اولادها بالتبني من ذل الفقر والتشرد .

لقد نالت صوفيا لورين جائزة الاوسكار عن فيلمها « المراتان » التي رسمت فيه بابداع لوحة حية للحرمان والبؤس والشقاء الانساني . . ولكن هل يكفي الانسان هذا المجد ، ام ان لبرة تدخل الى جيب محروم ، او لقمة تدخل الى فم جائع لهو اثمن من كل هذه الامجاد واغلى ؟ . . ثم الا يشعر بعض الممثلين او الممثلين — رغم الشهرة والمجد — ان عليهم ان يعيشوا — ولو لفترات قلائل — حياة الناس بلا تزييف ولا اقنعة ؟ .

الاربعاء

اصدرت وزارة التربية قرارا لعله الاول من نوعه في تاريخها ويقضي بحرمان خمسة وسبعين طالبا كانوا قد تقدموا لامتحانات البكالوريا القسم العلمي من النجاح بعد ان تبين للوزارة ان عملية نقل واسعة النطاق قد جرت في قاعة الامتحانات بحيث جاءت المسابقات وكأنها نسخ مطبوعة على الكربون .

والواقع انه لو لم تتنبه الوزارة للتشابه الغريب بين المسابقات لكانت « الصفقة » قد تمت بنجاح .

من الوجهة الانسانية نرى في بيان الوزارة اجحافا بحق خمسة او ستة طلاب كان من الممكن ان يفوزوا لولا ذلك « الحنين » الغريب الى زملائهم الذين تبخرت من رؤوسهم — في ساعة الصفر — الافكار والمعلومات .

اما من الوجهة القانونية فلا غبار على قرار الوزارة . فالذي يسهل الجريمة ويوفر المناخ الملائم لتنفيذها يعاقب كالمجرم .

ولكن مع ذلك كله يحق لنا ان نتساءل : اين كان حضرات المراقبين عندما تمت صفقة النقل هذه ، وماذا كانوا يفعلون [illegible] لم يرصدوا كامل اهتمامهم خاصة وان الغش لم [illegible] فرديا ؟ وبالتالي لماذا لم يتخذوا الاجراءات اللازمة بهذا الصدد .

واذا صح معاقبة الطلاب على الغش بحرمانهم من الفوز افلا تجب معاقبة المراقبين ايضا بحرمانهم من راتب شهر كامل ؟ .

الخميس

رسالة مهمة وردت « للحرية » هذا الاسبوع من مكتب مقاطعة اسرائيل في الدوحة — قطر تلفت نظرنا الى ان نشر اعلان في الحرية متضمن اعلانا عن الاقمشة المصنوعة من مادة التريلين المستوردة من شركة I.C.I. مخالف لقرار مكتب مقاطعة اسرائيل .

وتقول الرسالة ان مكتب مقاطعة اسرائيل كان قد اصدر قرارا بتاريخ ٣٠ — ١٢ — ٦٣ يحظر فيه التعامل مع الشركة المذكورة ويطلب الى كافة تجار الالبسة الجاهزة ضرورة استبدال استيراد مادة التريلين من شركة I.C.I. بتريلين من شركات اخرى ليست موضوعة على القائمة السوداء .

وقد عزز مكتب المقاطعة هذا القرار مرة اخرى بتوضيح بتاريخ ١٢ — ٥ — ٦٤ .

وقد علمنا ان لبنان وبعض البلاد العربية يستورد من مادة التريلين من الشركة ذاتها الاف بل ملايين الامتار من الخيوط والاقمشة .

والجدير بالذكر ان هذه البضاعة تدخل الى لبنان بموافقة دائرة الجمارك .

وعندما دابت الحرية على نشر الاعلان لم تكن تعلم بقرار مكتب المقاطعة وكذلك المعلن لا يعلم ما اذا كان التعامل محظورا مع هذه الشركة ام لا ، فضلا عن ان الدولة لم تتخذ اي اجراء لتطبيق قرار المقاطعة حتى الان .

ان مكتب مقاطعة اسرائيل في لبنان مطالب الان ببحث هذه القضية الهامة واتخاذ الاجراءات اللازمة .

وتجاوبا مع قرار مكتب مقاطعة اسرائيل في قطر فقد اوقفت « الحرية » نشر الاعلان .

مطالعات

اصدر الاتحاد السوفياتي مؤخرا مجلدا جديدا عن تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . وقد تضمن المجلد تحليلا للانجازات الاشتراكية التي حققتها روسيا خلال السنوات العشر الاخيرة . كما تضمن نقدا لشخصية ستالين . وفيما يلي فقرة حول موضوع ستالين :

« لقد حدد لينين شخصية ستالين بعد ان لاحظ بأنه واحد من قادة الحزب المرموقين . وقد انتقد لينين اخطاءه قائلا : « عندما اصبح الرفيق ستالين السكرتير العام حصر بين يديه السلطة المطلقة ، ولست متأكدا من انه يستطيع باستمرار ان يكون منصفا وبقدر كاف من الفطنة » .

وقد اقترح لينين « دراسة اسلوب لازالة ستالين وايجاد بديل يحل محله لا يمتاز عن الرفيق ستالين الا بموهبة واحدة : ان يكون اكثر تسامحا ، اكثر اخلاصا ، اكثر تهذيبا ، واكثر تيقظا بين الرفاق ، وطابع اقل سوداوية . هذه الملاحظ ليست اكثر من تفاصيل » ولكن « رغم كونها تفاصيل [illegible] واحدة منها كفيلة [illegible] اهمية كبرى » .

لقد درس مندوبو [illegible] رسالة لينين ، وقدروا [illegible] ستالين الهام ضد التر [illegible] والتروتسكيين . وبدأ ا [illegible] ستالين في تلك الفترة تشكل انتصارا للتروتسكيين . ولقد اخذ المندوبون بعين الاعتبار وعود ستالين بتصحيح الاخطاء التي اشار اليها لينين في رسالته ، ولذلك اقروا ببقاء ستالين في منصبه كسكرتير عام للحزب ص ٤٠٨ — ٤٠٩ »

الحرية

صاحبها الدينار عمر فاضل محسن ابراهيم

المدير المسؤول أحمد سليمان

سكرتير التحرير ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير شارع الجمهورية — متفرع من شارع عبد الوهاب — رأس النبع — بناية زرديني

ص.ب ٨٥٧١ تلفون ٢٧٥٥٢ بيروت — لبنان

الاعلانات تتفق بشأنها مع الادارة

ج.ع.م

في الذكرى الثانية عشر لثورة ٢٣ يوليو

اثنا عشر عاما تمر هذه الايام على ثورة ٢٣ يوليو . وهذا الزمن بالنسبة لعمر الشعوب ليس زمنا طويلا ، ومع ذلك فانه بالنسبة للشعب العربي زمن حافل بالتغييرات الجذرية الضخمة والخطيرة حتى كأنه يوازي قرنا باكمله من تاريخ اي شعب حديث .

ففي هذا الزمن القصير تغيرت معالم كثيرة في حياة شعب مصر وفي حياة الشعب العربي كله . . . فانتقلت مصر من عصر الى عصر . . وانتقل النضال العربي الثوري من مرحلة الى مرحلة . .

انتقلت مصر :

● من الاستعمار البريطاني الى التحرر الكامل والشامل اقتصاديا وسياسيا وثقافيا من نفوذ اي مستعمر . .

● ومن التخلف الاقتصادي القائم على زراعة القطن كمادة خام رئيسية تصدر لمصانع لانكشير في بريطانيا . . ومن الفقر المتزايد بتزايد عدد السكان — حتى وصل متوسط دخل الفرد ٣٦ جنيها في العام — الى التصنيع والتقدم وخطة مضاعفة الدخل القومي في خلال عشر سنوات حتى يصل متوسط دخل الفرد الى حوالي ٨٠ جنيها في العام فيقضي على تزايد نسبة السكان بازدياد الدخل القومي بنسبة اكبر . فيتحقق القضاء على التخلف والفقر .

● ومن الاستغلال والظلم الاجتماعي الذي كانت تمارسه قلة من المالكين للارض ورأسمال لا تتجاوز ٤ ٪ من عدد السكان ، في ظل نظام اقطاعي رأسمالي . . . الى تحقيق العدالة الاجتماعية ، وانتفاء الاستغلال والقضاء على الاقطاع والرأسمالية في ظل نظام اشتراكي .

● ومن حياة ديمقراطية شكلية ، البرلمان فيها واجهة تختبىء وراءها عناصر الاقطاع والرأسمال لتحمي استغلالها وسرقاتها وفسادها ، الى حياة ديمقراطية حقيقية تقوم على قاعدة تحقيق مضمون الديمقراطية الاجتماعية ، بالقضاء على الاستغلال الطبقي وعدم المساواة ، فيتحول البرلمان من مجلس يمثل الاقطاع والرأسمال الى مجلس يمثل قوى الشعب العامل من فلاحين وعمال ومثقفين وطبقة وسطى .

● وانتقل النضال العربي الثوري من مرحلة الى مرحلة ، فلقد فتحت ثورة ٢٣ يوليو « احتمالات الثورة » ، في كل ارجاء الوطن العربي ، وحملت النضال الوطني التحرري ضد الاستعمار الى اقصاه فخاضت الحركة التحررية العربية معاركها الحاسمة والنهائية مع الاستعمار البريطاني في مصر ، وانتصر النضال الوطني على العدوان الثلاثي ، وقامت ثورة الجزائر ، وقامت ثورة العراق ، وقامت تجربة الوحدة الرائدة بين سوريا ومصر ، ثم قامت ثورة اليمن .

وكل هذه الاحداث الضخمة والثورية كانت تنمو حركاتها من « الطقس الثوري » الذي اشاعته ثورة ٢٣ يوليو في كافة ارجاء الوطن العربي وبين جماهير الشعب العربي كله .

وكانت ثورة ٢٣ يوليو « الثورة العربية الام » التي ساعدت كل الثورات العربية المعاصرة ، وكل الحركات التحررية المناضلة ضد الاستعمار ، فلولا وجود ثورة ٢٣ يوليو لما استطاعت ثورة الجزائر — كما يؤكد دائما بن بللا — ان تنتصر على الاستعمار ، وقد تلقت ثورة الجزائر كل المساعدات والدعم المادي والمعنوي من ثورة مصر وقيادتها الثورية ، حتى ان بن بللا قال مرة بوضوح تام : لولا قيادة عبد الناصر ومساعداته ودعمه لما كان بن بللا الان قائدا لثورة الجزائر الاشتراكية .

ولولا ثورة مصر ايضا لما امتنع الاستعمار ان يقاوم ثورة ١٤ تموز في العراق بالعدوان العسكري السافر .

ولولا ثورة ٢٣ يوليو لما استطاعت ثورة اليمن ان تقاوم مؤامرات الرجعية والاستعمار ، وكان دخول القوات العربية لليمن للدفاع عن الثورة اضخم عملية ثورية تحررية ساعدت فيها ثورة مصر انتشار الثورة العربية ونجاحها .

ان ثورة ٢٣ يوليو حين دمجت نفسها في النضال الثوري العربي اصبحت قاعدة هذا النضال ومركز ثقله وعصب تحركه ونموه . وحين انتقلت ثورة مصر من ثورة تحررية الى التحول الاشتراكي بصدور القرارات الاشتراكية عام ١٩٦١ نقلت معها الى النضال الثوري العربي تحولات جذرية في بنيته الفكرية والاجتماعية . **واستطاعت هذه التجربة الاشتراكية الرائدة ان تثير الجدل الاجتماعي وتبلور الصراع الطبقي من اجل تحقيق الثورة الاشتراكية العربية . وقد اصبحت هذه التجربة الاشتراكية بحد ذاتها مضمونا عمليا ومثاليا لقضية الوحدة والنضال الثوري في المشرق العربي خاصة ، فربطت النضال الوحدوي بقضية الاشتراكية ربطا نهائيا ، وفتحت آفاقا تقدمية لاي خطوة وحدوية . .**

تلك هي « عناوين » التغيرات الضخمة والثورية التي احدثتها ثورة ٢٣ يوليو .

ولا شك ان تطور هذه الثورة ونموها وتحولها الى ثورة اشتراكية وتحقيقها للانجازات التقدمية والاجتماعية الكثيرة **كان بفضل وجود قيادة ثورية وتقدمية هي قيادة جمال عبد الناصر .**

لقد استطاعت هذه القيادة الصادقة والثورية **ان تستفيد دائما من التجربة وان تطور باستمرار ، فمثلت بشكل دائم طليعة تقدمية فتحت للثورة ابواب تحولات جذرية وتقدمية ضخمة .**

ولقد لعبت قيادة عبد الناصر الشخصية دورا كبيرا في تطور الثورة في مصر ، وتطور النضال العربي الثوري في الوطن العربي كله .

لقد استطاع القائد العظيم بصدقه الثوري واحساساته التقدمية العفوية ان يطور تفكيره وعمله الثوري باستمرار مستفيدا من كل التجارب والاخطاء ، حتى تبلور ذلك في « الميثاق الوطني » الذي حمل لاول مرة بذور تفكير اشتراكي علمي ، وحتى تبلور ذلك ايضا بانتقال وتحول ثورة ٢٣ يوليو الى ثورة اشتراكية تقوم على الملكية العامة لوسائل الانتاج في ظل نظام سياسي يرتكز على قوى الشعب العاملة .

ان قيادة عبد الناصر التقدمية هي الوجه الحقيقي لثورة ٢٣ يوليو ، وهي المحرك الثوري والتقدمي الدائم لها نحو التبلور والوضوح الاشتراكي والتطور الثوري والديمقراطي المستمر .

Digitized by Birzeit University Library

ضوء على قرارات ١٤ تموز الاشتراكية المجيدة في العراق

بعد ٦ سنوات ، يتحدد في العراق ، الافق الثوري الذي فتحته ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ . وتندفع حركة ١٨ تشرين ثاني باتجاه الطريق الذي عملت له جماهير العراق والامة العربية طويلا . والذي تعزز بمزيد من الوضوح والصلابة منذ ان وقع الانحراف لثورة ١٤ تموز . فانحراف ثورة ١٤ تموز ، وتجربة الوحدة وما تلاها من تطورات وانتكابات في مشرق الوطن ومغربه ، اكسبت حركة الثورة العربية الكثير من وضوحها الفكري الاشتراكي ، ورسمت الطرائق العملية لمسيرة قضية الوحدة العربية . فقد اصبح واضحا ان طريق الوحدة يتطلب التحرك بصورة متصلبة، لارساء القاعدة الاجتماعية والاقتصادية المتماثلة في ظل اوضاع ثورية توظف فيها السلطة السياسية في خدمة التوجه الحاسم صوب اعادة البنيان الاقتصادي والاجتماعي تقديما لتوفير القاعدة المادية للوحدة العربية، برافق ذلك عملية تلاحم تنظيمي وسياسي للقوى الشعبية المنظمة على المستويين القطري والقومي ، لتثبيت الاساس الشعبي الموحد الذي يقود ويحمي التوجه الوحدوي ، وبذا تأتي الوحدة الدستورية ممتلكة الاسس الموضوعية التي تستند عليها ، من وحدة الموقف الفكري الثوري وما يترتب عليه من وحدة النظرة الاقتصادية والاجتماعية ووحدة وتلاحم العمل الجماهيري المنظم .

ولقد انفجرت ثورة ١٤ تموز العارمة عام ١٩٥٨ ، تتويجا لنضال طويل وفي ظروف قاسية من اجل تحرير العراق من الحكم الملكي الرجعي الاستعماري ، ومن اجل تحقيق الاستقلال الحقيقي — الاقتصادي والسياسي — للعراق بعد ان قدم له التحالف الطبقي — الاستعماري استقلالا زائفا ، لا يمتلك من سمات التحرر الفعلي اكثر من مظاهره الشكلية التي ترجمت برفع علم وطني وترديد نشيد وطني ، ومن اجل تحطيم السور الرجعي الحديدي المفروض من حول العراق منعا لاتصاله الحتمي بحركة الثورة العربية وما تعبر عنه بطموحها المشروع للوحدة والتقدم .

وللتعرف على الابعاد الثورية التي فجرتها قرارات ١٤ تموز الاشتراكية المجيدة في الذكرى السادسة للثورة ، لا بد من الاطلال على حقيقة التناقضات الاجتماعية والاقتصادية والقومية التي تحكمت بالمجتمع العراقي حتى عشية ثورة ١٩٥٨ . فالتماثيل الثلاثة التي زرعت في قلب بغداد تمثل حقيقة القوى الطبقية والاستعمارية التي تسلطت على العراق ، وسخرت كامل طاقاته المادية والبشرية في خدمة هذا التحالف الطبقي — الاستعماري . فلم يكن عبثا انتصاب تمثال للملك فيصل الاول ، كما لم يكن عبثا شموخ تمثال الجنرال مود البريطاني قائد القوات الاستعمارية في العراق وسوريا نضالها لوضع حد لحكم البعث الفاشستي الى ان انفجرت حركة ١٨ تشرين الثاني في العراق ، تنهي حكم البعث وتعلن مجددا ولاء جيش العراق بقيادة طلائعه القومية التقدمية الى قضية الثورة العربية .

لقد جاءت حركة ١٨ تشرين الثاني الثورية وامامها حصيلة تجارب العمل العربي الثوري في كل المنطقة وفي مقدمتها :

اولا — تجربة العراق التي خرج بها منذ ان وقع الانحراف لثورة تموز مرورا بحكم البعث .

ثانيا — تجربة ثورة ٢٣ يوليو المجيدة وما توصلت اليه قضية الثورة العربية عبر معاركها السياسية والاجتماعية والقومية ، من وضوح فكري اشتراكي ومن وضوح في طرائق العمل الوحدوي والتقدمي .

ثالثا — تجربة الردة الانفصالية في سوريا وما توحي به من قدرات تمتلكها القوى الرجعية الاستعمارية لتدبير الثورات المضادة ، بحكم المواقع الاقتصادية والاجتماعية التي تحتلها وبحكم التأثير الثقافي والسياسي الذي اوجدته طيلة فترة حكمها في المنطقة ، فضلا الى ذلك قدرتها على استغلال المتاعب التي تعانيها كل تجربة ثورية عبر عملها اليومي . وقد اثبتت تجربة الانفصال ان القوى الاقطاعية والبورجوازية السورية والعربية انطلقت اثر قرارات تموز الاشتراكية عام ١٩٦١ في نشاط تآمري محموم بعد ان القت على سلوكها الطبقي الرجعي ستارا كثيفا بالتظاهر بالولاء لدولة الوحدة وقرارات ٢٣ تموز الاشتراكية ، لتوجه ضربتها الانفصالية والسياسي تحكمها الاقتصادي والسياسي للبلاد . وحتى الرجعية المصرية التي كانت تعاني سكرات الموت ، راودتها احلام اليقظة اثر ردة ٢٨ ايلول . الا ان قيادة الثورة حاصرتها بقوانين الحراسة الثورية الواسعة التي وضعت حدا لاحلامها العربي ، ومن اجل كل هذا ربط البلاد بعجلة السيطرة الاستعمارية بالموائيق والقواعد والاحلاف العسكرية .

وفي ظل هذا التكوين الذي حكم العراق ، انطلقت طلائع قومية تقدمية من الجيش استجابة لحركة النضال وتتويجا لها ، لتسقط في ١٤ تموز التحالف الطبقي — الاستعماري وتدفع باتجاه تفجير التناقضات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لصالح قوى الشعب التي انتظمت وناضلت في صفوف الحركة القومية والتقدمية والتي تشكلت من القوى الاجتماعية التي تقف مصالحها القومية والاقتصادية متناقضة مع التحالف الطبقي الاستعماري ومصالحه . قامت الثورة لتحقق للعراق « ثورته القومية الديمقراطية والشعبية » وتحول السلطة السياسية الى اداة في خدمة هذه الثورة ودفعها الى كامل آفاقها التاريخية والتي حددت قسماتها طبيعة الاوضاع الاجتماعية والسياسية والقومية في تلك الفترة ، والقاضية بتحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي ليتم تحرير البلاد من النفوذ الاستعماري وذلك **بالقضاء على الملكية وضرب الاقطاعية بالاصلاح الزراعي ، ودخول الدولة طرفا في الحياة الاقتصادية الصناعية والتجارية للدفع بعجلة التنمية الاقتصادية الى الامام وزرع بذور الثورة الصناعية ، وفك العزلة القومية المفروضة على العراق ليتصل بحركة الثورة العربية العاملة على تحقيق الوحدة القومية التقدمية .** وبذا تصبح قضية تصفية السيطرة والنفوذ الاستعماري بشكليه القديم (معاهدات ، قواعد ، احلاف) والجديد (نفوذه الاقتصادي وما يترتب عليه من نفوذ سياسي) مسألة حقيقية وجدية .

هذه المهمات التي انفجرت ثورة ١٤ تموز من اجلها ، اصبحت قاصرة عن انجازها بحكم الانحراف الذي وقع على يد قاسم والشيوعيين .

فتعثرت الثورة في كافة مهماتها الاساسية ، مما انعش القوى الرجعية الاستعمارية ومكنها من المحافظة على معظم قواعدها الاقتصادية والاجتماعية ومارست تأثيرا ثقافيا وسياسيا يتزايد باستمرار طيلة حكم قاسم . الى ان تمت انتفاضة ٨ شباط ١٤ تموز حيث اخذت بالدخول في مرحلة الثورة الاشتراكية متجاوزة في آفاقها التاريخية تحقيق مهمات الثورة الاولى ، الثورة القومية الديمقراطية والشعبية والتي تضع البلاد على طريق التطور غير الرأسمالي فاتحة بذلك آفاقا واسعة للتحول الثوري الاشتراكي .

ولكن سقوط حزب البعث الذي قفز الى السلطة «صريع» احلامه بالبحث عن « التجربة الخاصة » ، قاده الى معاكسة المجرى الثوري الحقيقي لحركة الثورة الاشتراكية الوحدوية بدلا من الالتحام العضوي بها ، وتجنيد انتفاضة ٨ شباط في خدمتها . وبدلا من ان يدخل البعث في عملية حل التناقضات الاساسية التي تحكم المنطقة العربية ، والتي تحددت بين معسكر الرجعية الانفصالية بكافة فصائله الاقطاعية والبورجوازية والاستعمارية من طرف وبين معسكر الثورة العربية بكل ما يحتويه من تلون فكري وتذبذب طبقي من طرف آخر ، دفعت بالبعث ، احلامه حول « التجربة الخاصة » الى تغييب النظرة الموضوعية لمنطق الامور، وطغت التناقضات الجزئية التي تحكم حركة الثورة العربية ، على تفكيره وسلوكه اليومي . مما وضع حكمه في العراق وسوريا في حالة معاكسة مع مجرى العمل الثوري ، فاندفع في معركة فاشية مع معسكر الثورة **وقد اصبحت قضية الثورة العربية في مرحلة متقدمة على المرحلة التي رافقت ميلاد ثورة** العربية ، وقذفت به « احلامه » وبصورة مبكرة جدا من حكمه الى قلب معسكر الثورة المضادة — معسكر الرجعية الانفصالية — وبذا دخل في مأزق مسدود زاد في شراسته الفاشية السياسية والدموية وتم توظيف العراق وسوريا من جديد في مواقع متضادة مع حركة الثورة الاشتراكية الوحدوية ، ومطلت ندرة البعث على اي تحرك تقدمي حقيقي بل رمت به في تحالفات مشبوهة مع القوى الرجعية الانفصالية . بينما واصلت حركة الجماهير

وشلت قدرتها على الحركة او التخريب بصورة حاسمة .

جميع هذه التجارب وجدتها حركة ١٨ تشرين الثاني امامها، هذه الحركة التي جاءت لتمثل **ردا وحدويا وتقدميا ثوريا** يتناول مهمات ثورة ١٤ تموز عام ٥٨ ويدفع بالعمل الثوري باتجاه اكتسابه الضامين الاجتماعية الاشتراكية التي اخذت تتحرك على طريقها قضية الوحدة العربية . فتحركت حركة ١٨ تشرين الثاني منذ ايامها الاولى باتجاه مهماتها التاريخية يادئة بتوفير افضل اشكال الالتقاء والتفاعل مع مركز الثورة العربية وقاعدتها الجمهورية العربية المتحدة . واكدت بذلك التزامها العضوي بوحدة الثورة العربية عبر تحطيم السور الحديدي الذي فرضته جميع العهود المعادية على العراق . وبذلك وضعت حركة ١٨ تشرين الثاني منذ البداية حدا للسياسة الاستعمارية الرجعية التي قامت في مشرق الوطن ، على وضع بغداد متعاكسة مع القاهرة حتى تتمكن من تفتيت حركة النضال ومحاصرة كل قطر على انفراد مما يفسح الطريق لمخططات التحالف الطبقي — الاستعماري وتدبير الثورات المضادة . وكان في موقف حركة ١٨ تشرين القومي الاثار الاولى التي اثارت القوى الرجعية العراقية والعربية والقوى الاستعمارية . وحتى تتمكن ثورة ١٨ تشرين من التحرك الفعال باتجاه مجرى الثورة الاشتراكية الوحدوية . **طرحت مسالة وحدة العمل التنظيمي والسياسي بالعمل على توحيد جميع المنظمات القومية التقدمية في اتحاد اشتراكي عربي واحد ، يمتلك قدرا من الوضوح الفكري الاشتراكي ، وتكوينا طبقيا** تقدميا في مجموعه . لتتشكل بذلك القيادة الشعبية الواحدة، العاملة على تجنيد وحشد القوى المنتجة صاحبة المصلحة بالثورة ، لحماية حركة ١٨ تشرين الثاني والآفاق الثورية التي تعمل لها . **وبالمؤسسة الشعبية الواحدة تتبلور القاعدة الشعبية للوحدة العربية** . وفي ذات الوقت حققت حركة ١٨ تشرين الثاني اتفاقية ٢٦ ايار التي وضعت العراق على طريق الوحدة بما اكدته من محتوى تقدمي ووحدوي يعمل على « تحقيق وحدة المنظمات الشعبية على المستوى القومي » وتحقيق التنسيق والتكامل في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية » لتوفير وضع متماثل في البنية الاقتصادية والاجتماعية يقدم الاساس المادي للوحدة الدستورية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة .

ولقد مثل اتفاق ٢٦ ايار خطوة جبارة دفعت الاوضاع بالعراق باتجاه تفجير حاسم للتناقضات التي تحكم المجتمع العراقي . ومن هنا وجدت القوى الرجعية العراقية — الاقطاعية والرأسمالية — في اتفاق ٢٦ ايار الخطر الذي يتهدد مواقعها الاجتماعية والاقتصادية والتي تمثل مواقع اساسية في تكوين وحياة البلاد الاقتصادية . كما وجدت القوى الاستعمارية في الاتفاق تهديدا مباشرا لوجودها ومصالحها المادية والاستراتيجية لا في العراق بل يتعدى الحدود العراقية . فتحركت القوى المعادية للاتفاق — وقبل ان توجه الثورة ضربتها الحاسمة — للتآمر على الثورة ، فاخذت تثير النزعات الطائفية والعنصرية بغية تمزيق وحدة الشعب واثارة روح العداء والاقتتال بين صفوفه كما عملت على ارباك الحالة الاقتصادية بل ومحاولة دفعها الى حالة الشلل وتهريب رؤوس الاموال بصورة متزايدة ، كل هذا تمهيدا لخلق مناخ عام يمكنها من امرار المؤامرات المضادة والعودة بالعراق الى حكم التحالف الطبقي — الاستعماري المستغل الذي وجد في مواقعه الاقتصادية والاجتماعية التي كان يحتلها حتى فجر الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز ، ركيزة فعالة في تمويل حركات التآمر والتخريب ، مما دفع بالثورة للتحرك السريع في مواجهة التحرك الرجعي الاستعماري ولتضع حدا للاعمال التخريبية التي يمارسها . كما عجل سلوك المعسكر المعادي للثورة بتوفير قناعات حسية لدى الثورة للاسراع بحسم التناقضات التي تحكم المجتمع وتشل حركته **وتفجير ثورة اقتصادية تضع البلاد على طريق التحول الاشتراكي ، وتوفر الضمانات الحقيقية لقدرة الثورة على انجاز مهمات الثورة الاشتراكية الوحدوية .**

ومع اطلالة الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز وبعد تمهيدات اولية في مقدمتها اتفاقية ٢٦ ايار ، فجرت الثورة في بغداد وبشكل حاسم التناقضات الاقتصادية والاجتماعية في صالح طبقات الشعب العاملة من عمالية وفلاحية وجنود ومثقفين ثوريين وابناء الطبقات الوسطى . **فصدرت قوانين وتشريعات ١٤ تموز الاشتراكية المجيدة ، واضعة العراق دفعة واحدة في قلب عملية التحويل الاشتراكي لتبدأ الثورة الاشتراكية مسيرتها العظيمة** ، فقد تم تأميم جميع المؤسسات البنكية الخاصة والاجنبية ، وجميع شركات التأمين ، كما شمل التأميم كافة المنشآت الاقتصادية الرئيسية في القطاع الصناعي والتجاري وتضم ٣٢ شركة . وصدرت التشريعات التنظيمية التي تنظم اعمال كافة المؤسسات المؤممة ، لتمثل قطاع عام قوي تملكه الدولة يتحرك وفق خطه اقتصادية لتصنيع البلاد وتحقيق الاصلاح الزراعي .

كذلك صدرت التشريعات الاجتماعية التي تضمن مصالح الطبقة العاملة وتقضي القوانين بتوزيع ٢٥ ٪ من ارباح الشركات المؤممة على العمال والموظفين فيها ، وبان يشترك العمال والموظفون في ادارة الشركات . واعلنت الثورة انها بصدد تشريع قوانين جديدة للضرائب والارث تأتي منسجمة مع القرارات والتشريعات الثورية .

ان قرارات وتشريعات ١٤ تموز المجيدة ، قد وضعت وبصورة محددة وحاسمة ، العراق على طريق التحول الاشتراكي ، واكدت الالتحام الثوري بين العراق والعربية المتحدة ، مما يولد آفاقا واسعة لتعزيز التماثل الاقتصادي بين البلدين ، وصولا الى اقتصاد تحكمه النظرة الاشتراكية في حركته الدائمة بؤمن القاعدة المادية للوحدة الدستورية .

وبصدور قرارات ١٤ تموز المجيدة ، اصبحت الدولة تمتلك قطاعا عاما قويا يمارس دوره في برمجة الاقتصاد سعيا لتحقيق الثورة الصناعية القادرة على مضاعفة الانتاج بصورة متصلة مع تأمين عدالة في التوزيع . وبامتلاك الدولة لهذا **القطاع القوي تندفع في تحقيق الاستقلال الاقتصادي دعامة الاستقلال السياسي وقاعدته العريضة . والعراق الذي عانى طويلا من تحكم اقتصاد المادة الخام الواحدة — النفط — في حياته ، جاء القطاع العام ليحدث انقلابا في الحياة الاقتصادية على صعيد برمجة الاقتصاد وتنويعه وتحقيق التقدم الاجتماعي .**

وان قرارات ١٤ تموز الاشتراكية قد مارست مهمتها باسقاط تحالف الاقطاع وراس المال لتقيم وتشيد تحالف الطبقات المنتجة صاحبة المصلحة في الثورة الاشتراكية الوحدوية ، كما مارست قرارات تموز دورها التحرري والقومي بتحرير الثروة الوطنية من قبضة القوى الاقطاعية — الرأسمالية . وتم تجريدها من ابشع اسلحتها التي طالما وظفتها في فرض تسلطها الطبقي ، و تدبير حركات التآمر على العمل العربي الثوري .

وبقرارات وتشريعات ١٤ تموز الاشتراكية تحققت خطوات واسعة على طريق تحرير العلاقات الاجتماعية في المدينة بعد ان مارس ويمارس الاصلاح الزراعي دوره في تحرير العلاقات الاجتماعية في الريف . **واقامت تشريعات ١٤ تموز العلاقات الاجتماعية في المؤسسات المؤممة على اسس اشتراكية بديلا عن علاقات الانتاج الرأسمالية .**

كل هذا يحرر الثروة البشرية من قيود العلاقات الاقطاعية والرأسمالية المستغلة ويطلق امكانات القوى المنتجة في رفع الكفاية الانتاجية ، وتحركها الثوري للالتفاف حول الثورة وحماية قرارات وتشريعات تموز الاشتراكية ، من محاولات التخريب والتآمر الرجعية والاستعمارية .

وبالمقابل ... فبالقدر الذي دفعت به قرارات وتشريعات تموز الثورية قضية العمل الاشتراكي الوحدوي في العراق وفي مشرق الوطن ، فقد شكلت تحديا تاريخيا للمعسكر الرجعي الانفصالي بكافة فصائله الاقطاعية والرأسمالية والاستعمارية ، واستنفرت قواه في العراق خاصة وفي مشرق الوطن عامة . وقد تدفع به ضربة تموز المجيدة الى الكثير من التصرفات الرعناء للتخريب على الثورة وزرع المتاعب في طريقها ، كما ان الرجعية الاستعمارية لن تلقي سلاح التآمر ومحاولة تدبير الثورات المضادة . فتجربة الردة الطبقية الانفصالية في سوريا لا زالت طرية . كل هذا يؤكد ضخامة المسؤوليات المترتبة على تفجير الثورة الاجتماعية بقرارات وتشريعات ١٤ تموز الاشتراكية والتي وضعت البلاد على طريق ثورة اشتراكية وحدوية اعطت لاتفاقية ٢٦ ايار ترجماتها الثورية مما يعزز احتمالات الوحدة الدستورية بين العراق والمتحدة .

وفي ضمان اجهزة الدولة من التسلل الرجعي وتصفية الجيوب المعادية لعملية التحويل الاشتراكي أينما وجدت في ساحة العراق . وفي انطلاق الاتحاد الاشتراكي في زرع الوعي الاشتراكي الوحدوي بين الجماهير وتعبئتها للسهر على ثورتها التقدمية وتنظيمها للدفاع عن قرارات تموز الاشتراكية ، ما يمكن من حماية وترسيخ القرارات والتشريعات الثورية ، ويعزز قدرة الثورة على مواصلة العمل الوحدوي الاشتراكي .

« نايف »

Digitized by Birzeit University Library

بيان يعلن قيام الإتحاد الاشتراكي العربي في سوريا..

ـ تابع المنشور على الصفحة الاولى ـ

المواقع الفكرية والنضالية التي كانت تكتسبها يوما بعد يوم وتجعلها من جديد منطلقات زحفها المتقدم .

وفي اساس هذا الزحف الثوري وعلى طول طريقه ومنعطفاته وتحولاته، بشكل انبثاق ثورة مصر مدعمة بالقيادة الثورية للرئيس جمال عبد الناصر ، بدء تاريخ جديد في حياة المعركة العربية والقضية العربية . وعبر تحول هذه الثورة من ثورة تحرر وطني ذات توجيهات اجتماعية محدودة الى ثورة عربية وحدوية تشق طريق التحول الاشتراكي في تجربة واضحت بمعالمها وخصائصها الثورية الخاصة في التطبيق كما في الميثاق الوطني، جرت تبدلات اساسية في مسيرة الثورة العربية وفي مهماتها المطروحة وفي قواها ، خرجت بها من حدود التحركات المنقطعة الحائرة امام تحالفات ومناورات قوى الاستعمار والتجزئة والرجعية والتخلف ، ليصبح لمعركة التحرر العربي سندا ثابتا في ارض العرب ولتصبح للثورة الوحدة والاشتراكية مجرى واضحا في نقطة انطلاقه ، واضحا في طريقه ، واضحا في قواه الشعبية المحركة .

ومن هذه الثورة الام ، وعلى امتداد اثارها المباشرة وغير المباشرة وفي روحيتها الى جنب مع نمو التحركات الشعبية الثورية .. من بروز ثورة الجزائر عبر كفاح السنوات السبع البطولي مناراً في المغرب العربي تدفعه باتجاه المشرق كما باتجاه التقدم الثوري .. الى انهيار اكثر الانظمة الرجعية تخلفا في الوطن لتبرز الجمهورية اليمنية قوة ثورية على اطراف اخر معاقل الاستعمار واكثرها حساسية .. الى انتهاء جولات الكفاح في العراق منذ تقويض الحكم الاستعماري الرجعي في ١٤ تموز بوضع العراق على ابواب الانطلاق الاشتراكي الوحدوي الثوري .. غير كل ذلك وعلى طول امتداد هذا الطريق ما فتئت الجمهورية العربية المتحدة مدعمة بالقيادة الثورية للرئيس عبد الناصر تعطي دفقاتها شرقا وغربا وتدفع الدم في شرايين الثورة العربية مؤكدة يوما بعد يوم ان التلاحم العضوي الوثيق مع هذه الثورة وقيادتها هو المدخل الوحيد لاي موقف او توجه وحدوي واشتراكي حقيقي وحاسم ، وان كل انعزال عنها ، بله معاداتها ، هو انعزال عن المجرى التاريخي العام للثورة العربية وعن التيار الشعبي العام والارتماء بالتالي خارج مجراها وبجواره .

ولم يكن زحف الثورة العربية كله انتصارا كبيرا متواصلا بالطبع . فبالاضافة الى بعض النفرات التي ما زالت تعانيها التجارب العربية الثورية ، فان اعداء الثورة يزدادون تنبها وضراوة بتقدم الثورة ، واعترضت هذا الزحف نكسات في بعض اعز مواقعه واخطرها . ولئن كانت نكسة الانفصال الاول في ٢٨ ايلول هي اخطر هذه النكسات واعمقها اثرا في واقع المعركة العربية كما في وجدان الجماهير العربية ، فان نكسة الانفصال الثاني المتمثلة بحزب البعث وحكمه الانفصالي الفاشستي الذي انهار في العراق وما زال جاثما على صدر الشعب في سوريا، لا تقل خطرا عنها ان لم تفقها .

وليست المأساة هي في هذا المصير المحزن الذي انتهت اليه تجربة العشرين عاما من عمر البعث منهية معها مجموعة من شباب العرب ، ولكنها في تحول حزب البعث نهائيا وبشكل قاطع الى قوة من قوى الثورة المضادة تعمل جاهدة لعرقلة مسيرتها وتقطيع اوصالها من خلال حمايتها التجزئة وتكريسها وتنفيذ مخطط الاستعمار والصهيونية القديم في فصل قلب الوطن العربي عن مشرقه . لقد استطاع حزب البعث متعاونا مع الانتهازية ومستفيدا من تأمره الرخيص على عواطف الجماهير الوحدوية ومن تمزق جبهة القوى الوحدوية المقابلة ، ان ينفذ خطته القادرة في التسلط على ثورة ٨ اذار والانحراف بها عن الوحدة الى طريق الانفصال من جديد.

ولكن اين انتهى البعث كمؤسسة وكتجربة ؟.

لقد عجز حزب البعث تماما عن فهم وتحسس تيار الثورة في حركته التاريخية كما ظلت تحكمه عقدة « النجرة الخاصة » وكانه ما يزال وحيدا في الاربعينات . ولذلك ما ان سنحت له فرصة استلام الحكم حتى عمي عن طبيعة المعركة الدائرة في سوريا باعتبارها معركة بين الوحدة والانفصال ، وعمي عن الموقف الشعبي العام الذي كان يخوض المعركة منذ ٢٨ ايلول تحت شعار اعادة الوحدة ، وعمي عن المجرى التاريخي الرئيسي الذي اصبحت تتحرك فيه الثورة العربية بقيادة الجمهورية العربية المتحدة ، وهكذا سقط في دوامة المهلكة : لقد قاده العجز الفكري وعقدة النجرة الخاصة ، فضلا عن العوامل الانتهازية والمصلحية ، الى موقف معاد للوحدة ، وقاده هذا الموقف بدوره الى موقف متعاكس مع الجماهير ، وهذا بدوره قاده الى حماية حكمه بالاساليب الفاشية الدموية من جهة وبمساومة القوى الرجعية الانفصالية من جهة ثانية منتهيا من ذلك كله الى السقوط في خيانة قضية الوحدة والمساومة على الاشتراكية محاطا بسخط ولعنة الجماهير وازدراء الراي العام بواحتقاره.

والى ماذا انتهت شعارات التنظيم الشعبي والقيادات الجماعية التي طرحت بتبرير طعن اهل الجماهير في الوحدة والارتداد الى مواقع الانفصال ؟.

لقد انتهت القيادة الجماعية ، في ظل الضمير الشعبي المريح والقصور الفكري القاتل الى حفنة من العسكريين تمارس حكما عسكريا سافرا تحت لافتة الحزب وباسمه ، الراي فيها لمن يملك عددا اكبر من الدبابات . وانتهى التنظيم الشعبي ، في ظل نفس تلك العوامل وانقطاع الصلة مع جماهير الشعب الى مجموعة من الاجنحة لم تتورع عن قتل بعضها بعضا تتورع ما بين منعصب ومتور او انتهازي طامح او خوخ خائف .

ثم الى ماذا انتهت سوريا في ظل حكم البعث ؟.

لقد خرب الجيش ليحوله من قوة محاربة قادرة الى قوة بوليسية وظيفتها قمع الشعب وادارة عمليات التعذيب .. وخرب الاقتصاد في غمرة العجز عن التوجه الاشتراكي المخطط الجذري والخوف بالمقابل من التوجه الكابل نحو البورجوازية .. وخرب البنية الاجتماعية حين اتجه دون تورع ولحماية نفسه الى اثارة اعمق نزعات الروح الطائفية واوضاعا البلاد في عتبات حرب طائفية .. وعبر كل ذلك ، تضاءل حتى كاد يمحي دور سوريا الطليعي في معارك الثورة العربية ومعركة الوحدة منها بشكل خاص .

ولكن ، كما ان تتابع الانتصارات واكتساب المواقع المتقدمة كان دوما يفتح مجرى التكامل التدريجي والوضوح الثوري المتزايد امام الثورة في ميادينها الفكرية والاجتماعية والسياسية ، كذلك كان للنكسات دروسها التي تسلط بدورها ضوء الوضوح الثوري على طريق الثورة سواء في مسيرتها الوحدوية الاشتراكية او في ادائها السياسي .

من تجربة ثورية .

ولقد كان اعمق هذه الدروس ، والذي يمكن تتبعه في اكثر من تجربة ثورية ، هو الدرس الذي تبلور كاوضح ما يكون خلال هذا العام الاخير سواء في المآزق التي مرت بها مفاوضات الوحدة ، او في سقوط ميثاق ١٧ بيسان ، او في تجربة البعث وتجربة سوريا والقوى الوحدوية معه منذ ٨ اذار وما بعد .

لقد اكد هذا الدرس الكبير ، الذي ضج في اذهان الثوريين العرب اولا ، ان وحدة الثورة العربية تتطلب وحدة ادائها الثورية لان هذه الثورة ، بالرغم من الانتصارات الكبيرة التي اقامتها في الارض العربية ، تبقى دوما عرضة للانكماش او التقطع او عدم بلوغ البدى الثوري المطلوب اذا لم ترتكز الى حركة موحدة تسيرها نظرية موحدة وتجسدها تنظيم شعبي ثوري واسع يستوعب غالبية القوى صاحبة المصلحة في الثورة . ان الثورة العربية الاشتراكية الوحدوية المتصلة المتكاملة عبر الوطن العربي كله تفترض كي تتحقق في بداها الوحدوي الكامل وفي مستواها الاشتراكي الحاسم ائتلاف حركة شعبية عربية واحدة متصلة تتكامل عبر الوطن العربي كله من خلال اقامة نواة للعمل الموحد في كل قطر .

وتاكد ثانيا ، ان الوحدة العربية الحقيقية ، وحدة المضمون لا وحدة الشكل ، تتطلب وحدة الاداة الثورية بين اقطار الوحدة . ذلك ان الوحدة العربية ليست شكلا دستوريا يتحقق عبر تسوية بين مجموعة كيانات او مجموعة قوى سياسية بل هي عملية ثورية لا تثبت وتستقر وتنمو الا اذا استندت الى اداة ثورية واحدة تشكل اساس تكوينها السياسي والاجتماعي وتلم اطرافها وتدعم نظامها وتطوره . وبافتقاد مثل هذه الاداة الموحدة تبقى الوحدة دوما عرضة لان تتحول الى انفصال مغلف بغطاء دستوري شكلي.

كذلك تاكد ثالثا ، ان التحول الاشتراكي الثوري الجذري يفترض وجود اداة سياسية ثورية واحدة تستوعب جماهير الاشتراكية في تنظيم واحد وتجندها في مخططات موحدة . وبافتقاد مثل هذه الاداة تبقى معركة التحويل الاشتراكي اما عرضة لتغلغل القوى المضادة وانقضاضها واما للقصور عن السير الثوري الحاسم .

وكذلك تاكد ايضا، ان القوى المعادية للوحدة والثورة تتضاعف قدرتها دوما على التحرك والانقضاض طالما بقيت جبهة القوى والجماهير الوحدوية التي تقابلها مفككة بمعثرة تفتقد وحدة الرأي القيادي ووحدة الخطة والحركة .

بوحي هذه الحقائق والدروس التي بلورتها مسيرة الثورة العربية الراهنة عبر تجاربها المتعددة المتنوعة ، والمهام الثورية التي تطرحها .

وعلى ضوء طبيعة المعركة الدائرة في سوريا اليوم ضد الحكم الانفصالي الفاشستي الذي يمارسه حكم البعث ، والمهام الثورية التي تطرحها .

انعقد هذا المؤتمر التأسيسي للقوى والكتل الوحدوية في سوريا ليقيم التنظيم الشعبي الوحدوي الاشتراكي الثوري الموحد ليكون : توحيدا للطاقات النضالية في وجه الانفصال البعثي ، ومواصلة لمعركة اعادة الوحدة ، ودعامة لحمايتها وتدعيمها وتطويرها عند عودتها ، ونواة للحركة العربية الواحدة في الاقليم السوري .

وبوحي هذه الحقائق والدروس والمهام الثورية ، وبعد مناقشة التقرير السياسي المقدم من قبل اللجنة التحضيرية، اتخذ المؤتمر التأسيسي للقوى الوحدوية في سوريا القرارات التالية :

اولا : القرارات العامة :

١ ـ الثورة العربية ثورة تحررية وثورة اشتراكية وثورة وحدة قومية في نفس الوقت . وطبيعتها تتجلى في ابعادها الثلاثة هذه . ووحدة اهدافها ، الحرية والاشتراكية والوحدة ، ووحدة عضوية . وكل محاولة لعزل اي هدف عن الهدفين الاخرين انما هو تمزيق مستحيل في طبيعة الثورة ذاتها ، وبالتالي خروج على الثورة العربية .

٢ ـ الثورة العربية ثورة واحدة ، ومهما اختلفت الحركات الثورية في منطلقاتها ومنازعها الاولى ، فهي اجزاء من الثورة العربية الكلية ، وتتصور سريعا اذا كانت اصيلة في التيار الثوري العربي العام . وكل حديث عن تعدد الثورات وتلاقي الثورات والتجارب الخاصة المنفصلة انما هو اسلوب جديد لتثبيت الاتجاه الانفصالي ، وبالتالي خيانة للثورة العربية.

٣ ـ القوى الاساسية للثورة العربية في اطوارها العليا هي العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والجنود التي قد تلقى الدعم من البورجوازية الصغيرة . ويكون تحالف هذه القوى تحت قيادة العناصر المستوعبة لطبيعة الثورة واهدافها الصلبة التي محصتها التجارب الثورية، التحالف الصلب الذي يتصدى لاسقاط تحالف الاقطاع والرأسمال المدعوم من الاستعمار واستلام السلطة لبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

٤ ـ العصر الوحدوي قد ابتدأ ، وشعار الوحدة هو الشعار الاول للمرحلة الثورية الراهنة . واشتراط التماثل السياسي والاقتصادي والاجتماعي لقيام الوحدة ليس الا طريقة ماكرة لاستبعاد الوحدة . فالتباين السياسي والاقتصادي والاجتماعي يثبته وقد يضاعفه الانفصال ، بينما الوحدة هي التي تتكفل بتوجيه التطور للوصول الى التماثل في هذه الميادين .

٥ ـ القاعدة الاساسية للثورة العربية والوحدة العربية هي الجمهورية العربية المتحدة والسير الوحدوي ينبثق منها . وكل محاولة لوحدة بعيدة عنها هو انفصال على نحو جديد وخطير ، لانها تقيم في الوطن العربي تكتلات وتوازنا اشد اعاقة للوحدة من وضع التجزئة الراهن .

٦ ـ وحدة الثورة العربية تقتضي وحدة المنظمة الثورية العربية . وكل منظمة ثورية خاصة بدعوة دعوة ،لحة للانتصار في منظمة ثورية عربية واحدة. والتعصب للمنظمة الخاصة ، انما هو وضع للمنظمة فوق القضية ، وبالتالي جعل المنظمة صنما تقدم له القضية قربانا . وهذا اعلى درجات الخيانة للقضية العربية والثورة العربية .

٧ ـ القيادة الثورية التي تبلت على المعارك والتجارب واكدت دائما كفايتها هي قيادة ثورة ٢٣ تموز المتمثلة بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر البطولية العبقرية المفكر القوية العزيمة البطلة على الامة العربية بكل امانيها وعلى العصر بكل افاقه الرحبة .

٨ ـ ان حزب البعث في تجربة حكمه للعراق وسورية ، في موقفه العدائي للوحدة وفي ممارسته للاساليب الفاشية في حكم الشعب ، اخرج نفسه نهائيا عن تيار الثورة العربية ووضع نفسه في وجه هذا التيار ثورة مضادة ، مما اوجب على كل الثوريين العرب حربه دون هوادة الى ان يسقط حكمه في سورية .

القرارات الخاصة :

٩ ـ المنظمات والكتل الوحدوية في سورية الممثلة في هذا المؤتمر التاسيسي قررت حل نفسها ، والانصهار في منظمة واحدة هي الاتحاد الاشتراكي العربي في الاقليم السوري.

١٠ ـ يضع الاتحاد الاشتراكي العربي في الاقليم السوري مهمة اولى امامه عودة الجمهورية العربية المتحدة باسقاط حكم البعث الانفصالي والقضاء على كل عقبة انفصالية اخرى .

١١ ـ الاتحاد الاشتراكي العربي في الاقليم السوري هو النواة في سورية للمنظمة الثورية العربية الواحدة . والى ان تنشا هذه المنظمة يوطد الاتحاد الاشتراكي العربي في سوريا علاقاته مع الاتحاد الاشتراكي العربي في الجمهورية العربية المتحدة ، والاتحاد الاشتراكي العربي في العراق ، وحزب جبهة التحرير في الجزائر ، وكل منظمة عربية ثورية وحدوية في اي اقليم من اقاليم الوطن العربي .

١٢ ـ يتولى المكتب السياسي المنتخب من المؤتمر التاسيسي صلاحيات العمل السياسي والتوجيه العقائدي والتنظيم والنضال الثوري لفترة انتقالية يكون مسؤولا فيها امام المؤتمر التاسيسي ..

وهناك قرارات اخرى اتخذها المؤتمر ولم يجد ضرورة لاعلانها

اتفاقية ١٣ تموز الوحدوية بين ج.ع.م واليمن
وضعت ثورة اليمن على طريق التقدم والوحدة

اخذت الوحدة تشق طريقها التقدمي والثوري بخطوات عملية وجدية . فبعد شهر ونصف الشهر فقط من اتفاقية ٢٦ ايار الوحدوية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة يتم اتفاق وحدوي جديد بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية .

واذا كانت الاتفاقية الجديدة شبيهة الى حد كبير بالاتفاقية الاولى فلأن طريق العمل للوحدة اصبح طريق تحضير وتهيئة مضمونها واسسها الثورية والتقدمية . فالوحدة ليست مجرد دستور واحد او كيان دستوري واحد يقوم بمجرد الاتفاق عليه ، انما هي **العمل لتوحيد القوى الثورية توحيدا شعبيا وفكريا والبدء بالتحرك نحو تحقيق متطلبات ومهمات التحول الاشتراكي .**

فالوحدة هي العمل على تحقيق مضمون الوحدة واسسها، **ومضمون الوحدة واسسها السليمة ، هو قيام وحدة بين التنظيمات الشعبية والثورية القائمة في البلدين** ، فوحدة العمل الثوري فكريا وتنظيميا وشعبيا هي في الواقع الوجه الحقيقي والفعلي للوحدة . اما الكيان الدستوري الواحد فهو « تحصيل حاصل » او هو الشكل القانوني لهذا المضمون.

وهكذا فان العمل للوحدة هو العمل على تحضير وتهيئة مضمونها وايجاد الوحدة الفكرية والتنظيمية بين الثورات العربية المعاصرة .

وهذا ما كان واضحا في اتفاقية ٢٦ ايار ، وهو واضح ايضا في الاتفاقية الجديدة . فهذه الاتفاقية هي فتح لباب العمل والتنسيق من اجل تحقيق وتطبيق هذا المفهوم الثوري للوحدة . فلقد نصت المادة الخامسة على ان مهمات « مجلس الرئاسة المشترك » هي التالية :

ا ـ دراسة وتنفيذ الخطوات اللازمة لاقامة الوحدة بين البلدين .

ب ـ تخطيط وتنسيق سياسة البلدين في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وفي ميدان الاعلام .

ج ـ تحقيق الوحدة الفكرية بين شعبي الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية اليمنية عن طريق التنظيمين الشعبيين في البلدين والعمل على توحيد التنظيمين في البلدين ...

وقد حان الان البدء بتحقيق هذه المهمات بعد ان مر على ثورة اليمن حوالي ٢٠ شهرا وهي تناضل من اجل القضاء على المؤامرات الرجعية والاستعمارية المستمرة التي كانت تحاول ايجاد العراقيل والصعوبات امام طريق تقدمها .

ومنذ الايام الاولى للثورة التحمت الوحدة بين شعب اليمن وشعب الجمهورية العربية المتحدة بجيش القوات العربية لليمن للدفاع عن الثورة وحمايتها من مؤامرات الرجعية والاستعمار .

« وكتبت دماء الابطال من الشعبين المصري واليمني سطور الوحدة الحقيقية ، التي ستبقى بقاء الخلود في الوقت الذي كانت تكتب هذه الدماء سطور النصر للثورة العربية الكبرى وللانسان العربي . فقد فرضت المعارك المشتركة فوق ارض اليمن الوحدة القوية بين الشعبين حين امتزج دم الابطال في ميادين القتال ضد اعداء الامة العربية ، وتقررت هذه الوحدة العميقة في ساحات الجهاد قبل ان تجري بشأنها محادثات لاقامة اجهزة لتنسيق خطوات الوحدة وتنفيذها دستوريا » كما جاء في مقدمة الاتفاقية .

والان بعد ان تم القضاء على كل المحاولات الرجعية

والاستعمارية ، اصبح بالامكان العمل على توحيد كافة المجالات من سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية. ولقد كان اسهل مجال تحققت فيه هذه الوحدة ـ بالنسبة لظروف اليمن ـ هو الناحية العسكرية .

فتم التنسيق فالتوحيد في المعركة الواحدة التي خاضتها قوات البلدين على ارض اليمن .

ان المجالات الاخرى تنتظر الان بعد قيام « المجلس الرئاسي المشترك » واللجان اللازمة ، ان يبدا العمل على ايجادها وتنسيقها وتوحيدها .

● ففي مجال التنظيم الشعبي وتوحيد « الفكر الاشتراكي » لا بد ان يبدا العمل في اليمن على توحيد كافة المنظمات الوحدوية التقدمية وكافة القوى الوطنية والثورية في اليمن في تنظيم شعبي واحد . ولا بد ان يتوجه هذا التنظيم للجماهير اليمنية التي طال حرمانها ،وطالت اعوام تجهيلها وصرفها عن الوعي الاجتماعي والسياسي لقضاياها واوضاعها ، فيعمل على توعيتها وتنظيمها والقضاء على آثار الحياة القبلية والمتاخرة التي عاشتها فترات طويلة من الزمن .

ان ايجاد تنظيم شعبي ثوري في اليمن اصبح مهمة اساسية وضرورية لحماية الثورة من جهة ، وللبدء في العمل من اجل الوحدة وتحقيق المهمات التقدمية والاقتصادية للثورة من جهة اخرى .

ان وجود هذا التنظيم والتقائه فكريا وتنظيميا مع التنظيمات الشعبية في الجمهورية العربية المتحدة وفي العراق ، ومع التنظيمات الشعبية العاملة من اجل قيام « الحركة العربية الواحدة » في بقية البلدان العربية ، ان ذلك هو الطريق لمساعدة ثورة اليمن وتطويرها والتحامها الفعلي في صلب الثورة الوحدوية الاشتراكية المعاصرة .

● اما على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي ، فان امام الثورة مهمات ضخمة وكبيرة وخطيرة وصعبة ايضا للقضاء على المساقة الطويلة التي فصلت اليمن ابان عهود الائمة عن التقدم والتصنيع والنمو الاجتماعي والاقتصادي وابان المعركة المشتعلة الرجعية والاستعمار قامت بعض الاعمال نحو التقدم الاقتصادي . ولكن الظروف والمؤامرات والاوضاع المختلفة لم تتح لحكومة الثورة ان تصرف جهودها الكاملة في هذا الميدان . والان ، وخاصة بعد ان تالفت منذ فترة **وزارة جديدة** صالحة لتنفيذ مثل هذه المهمات ، اصبح من المفروض ان يبدا العمل على هذا الصعيد بسرعة وبتعبئة لجميع الامكانيات المادية والثورية والقيادية والفنية . ولا شك ان الاتفاقية الوحدوية واللجان المختصة التي ستنبثق عنها ، ستساعد على تحقيق هذه المهمات ، وذلك بايجاد اوثق صلات التعاون والتنسيق بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن .

وهكذا فان « اتفاقية ١٣ تموز » الوحدوية ستفتح امام ثورة اليمن آفاق العمل التقدمي الثوري . وهذه الآفاق بحد ذاتها هي التي تضع اليمن على طريق الوحدة .

Digitized by Birzeit University Library

حاضر اليسار في الشرق العربي ومستقبله ٧

الشيوعيون وقضية الوحدة عام ١٩٥٨

لماذا اتخذت الاحزاب الشيوعية في المشرق العربي موقفا مناهضا للوحدة السورية المصرية في مطلع عام ١٩٥٨ ؟ يبدو من خلال استعراضنا للتراث النظري الشيوعي ان الاحزاب الشيوعية قد بنت موقفها في تلك الفترة على الحيثيات التالية :

اولا : ان حركة ٢٣ تموز التي ظهرت طبيعتها المعادية للاستعمار والاقطاع في فترة « المد التحرري » قد وقعت اخيرا في قبضة البورجوازية الاحتكارية المصرية وابتعدت نهائيا عن القطاع البورجوازي المتحرر وعن « الطريق الديمقراطي » بالتالي ! وما رفض الثورة المصرية « للصيغة الديمقراطية» داخل مصر الا دليلا على خضوعها للبورجوازية الاحتكارية وتحالفها بها. وهكذا تكون الطبيعة المعادية للاستعمار والاقطاع التي تميزت بها حركة ٢٣ تموز مهددة مرة اخرى بان يلتهمها « النظام العسكري الفاشستي » الذي اقامته البورجوازية الاحتكارية !.

ثانيا : واذ ينبغي التهيؤ لمقاومة حركة ٢٣ تموز داخل مصر من جديد ، لا بد من مقاومة انتشارها خارج مصر وضرب تأثيرها المتزايد على مجرى التطور في المشرق العربي .

ثالثا : ان الوحدة التي تشدها مصر مع سوريا هي شعار في خدمة مصالح البورجوازية الاحتكارية المصرية واستراتيجيتها التوسعية ضمن المشرق العربي . وان البورجوازية الاحتكارية المصرية هي القوة الاساسية التي تضغط باتجاه تحقيق الوحدة السورية المصرية لربط سوريا – ثم المشرق العربي – بعجلة الاقتصاد المصري وتحويل هذه المنطقة الى سوق لتصريف المنتجات المصرية ومساعدة مصر على اجتياز « ازمتها الاقتصادية » !.

رابعا : ان « النظام العسكري الفاشستي » الذي تدعمه البورجوازية الاحتكارية في مصر سوف يمتد بالوحدة الى سوريا ليلتهم اوضاعها « التحررية الديمقراطية » ويجهض احتمالات الثورة الديمقراطية فيها بقيادة الجبهة الوطنية وبعد ان اصبح للشيوعيين نائب في البرلمان !.

خامسا : ان الوحدة المطلوبة والممكنة تتمثل في التقاء سوريا ومصر على صعيد محاربة الاستعمار وليست هناك حاجة او امكانية لتحقيق وحدة دستورية .

هذه الحيثيات التي توصل بها الشيوعيون لمناهضة الوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨ كانت محاولة لقلب حقائق الوضع في مصر والمشرق العربي رأسا على عقب .

ولنترك جانبا النقاش النظري حول مسألة الثورة القومية الوحدوية ومعناها كمجرى تاريخي لا تكتسب الثورات الوطنية العربية كامل امتدادها بمعزل عنه ، ولنترك جانبا مناقشة الموقف النظري للشيوعيين تجاه مسألة الوحدة والذي يعتبرها مجرد لقاء على صعيد محاربة الاستعمار – لنترك ذلك كله جانبا ولنناقش طبيعة التحليل الاستراتيجي الذي بنى الشيوعيون موقفهم المناهض للوحدة عام ١٩٥٨ على اساسه .

القول بأن حركة ٢٣ تموز قد وقعت بعد فترة « المد التحرري» في قبضة البورجوازية الاحتكارية المصرية كان يؤكد جهل الشيوعيين بطبيعة تلك الحركة وبالتحولات الموضوعية النامية فيها . والصحيح ان تلك الحركة كانت بتخطيها للاقطاع ونجاحها في تحقيق التحرر السياسي والاقتصادي الكامل واخذها بسياسة تخطيط اقتصادي موجه هادفة تحقيق ثورة صناعية وتوسيع القطاع العام ثم اطلاقها لشعار الاشتراكية الديمقراطية التعاونية وما يرتبط به من اصلاحات اجتماعية ، الصحيح ان حركة ٢٣ تموز كانت بذلك كله تسير حثيثا في طريق الصدام الحتمي مع البورجوازية الكبيرة .

ولم يكن التخطيط الاقتصادي الموجه وما يرتبط به من سياسة توسيع للقطاع العام وتأكيد لدور الدولة في الحياة الاقتصادية ، ولم يكن التوجه الاجتماعي المنحاز – مبدئيا – الى جانب الطبقات الشعبية الكادحة عبر شعار الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ، لم يكن ذلك من قبيل توفير المناخ الملائم لنشاط البورجوازية الكبيرة والذي يشعرها بالاطمئنان ويمكنها من التنفس بحرية . بل ان البورجوازية الكبيرة كانت تعيش في تلك الفترة فوق جبل من الخوف تجاه الموجة الاجتماعية الشعبية التي كانت تغذيها الثورة وتجاه القيود المفروضة على نشاطها الاقتصادي والحصار المضروب حولها سياسيا . واذا كانت الثورة لم تتخذ في تلك الفترة اجراءات اقتصادية وسياسية حاسمة تستهدف ضرب البورجوازية الكبيرة نهائيا وتجريدها من امتيازاتها الاقتصادية وتفجير المسألة الاجتماعية والقضايا السياسية والفكرية باتجاه التحول الاشتراكي ، الا انه لم يكن هناك اي انسجام حقيقي بين حركة ٢٣ تموز وبين البورجوازية الكبيرة ، بل كان التربص هو طابع العلاقة بينهما .

اما اصرار حركة ٢٣ تموز على رفض صيغة الديمقراطية الليبرالية فقد كان امتدادا طبيعيا لموقفها الاصلي القائل بضرورة منع سيطرة رأس المال الفردي على الحكم كي لا تؤدي هذه السيطرة الى تعطيل قدرة الثورة على متابعة مسيرتها . وهكذا لم يدرك الشيوعيون ، مرة اخرى ، ان رفض الديمقراطية البورجوازية لم يكن في تلك الفترة رفضا فاشستيا بل كان نوعا من الحماية لاحتمالات الثورة وتعزيزا لها . اما متابعة مسيرة الثورة وتطويرها وتعميق تحولاتها فلم تكن لتتحقق بالعودة الى « الطريق الديمقراطي البورجوازي المتحرر » كما كان يريد الشيوعيون بل كان لها طريق وحيد : تسريع النمو الديمقراطي الشعبي والانتقال من وضع « التربص » بالبورجوازية الكبيرة الى خوض المعركة الحاسمة معها وتغيير المسألة الاجتماعية والقضايا الفكرية والسياسية باتجاه التحول الاشتراكي .

وهكذا كان تهيؤ الشيوعيين لمقاومة حركة ٢٣ تموز داخل مصر من جديد بدعوى انها وقعت في قبضة البورجوازية الاحتكارية المصرية ، موقفا يستند الى جهل فادح بمعنى المرحلة التاريخية التي كانت تجتازها الثورة المصرية في تلك الفترة وطبيعة علاقتها بالبورجوازية الكبيرة .

اما القول بضرورة مقاومة انتشار حركة ٢٣ تموز خارج مصر وضرب تأثيرها المتزايد على مجرى التطور في المشرق العربي ، فقد كان بدوره من اشد الاخطاء التاريخية التي انزلق اليها الشيوعيون . فانتشار حركة ٢٣ تموز في المشرق العربي وتزايد تأثيرها على مجرى تطوره ، كان يمنح النضال الوطني في هذه المنطقة فرصة تاريخية لتجاوز ازمته عبر التحامه بالثورة المصرية كأول رد ناجح في الوطن العربي كله على ازمة الحركات الوطنية البورجوازية الاقليمية . ولقد كان اللقاء الكامل بين مصر والمشرق العربي الاستراتيجية الثورية القادرة وحدها على تلبية الطموح الثوري الى الوحدة وعلى دفع المشرق في طريق الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية .

ثم ناتي الى التزوير التاريخي الذي اقدم عليه الشيوعيون حين صوروا الوحدة بين سوريا ومصر « شعارا في خدمة البورجوازية الاحتكارية المصرية واستراتيجيتها التوسعية ضمن المشرق العربي » .

بقلم محسن ابراهيم

وما يجب قوله هنا اولا هو ان اكتفاء الشيوعيين بمثل هذا « التفسير » الاعرج الضيق لقضية مثل قضية الوحدة ولما يحيط بها من عوامل تاريخية وتيارات ضاغطة ، كان بعيدا كل البعد عن المنهج المادي الجدلي في روحه وآفاقه الجوهرية .

ولنترك هذه المسألة جانبا منصرفين الى مناقشة علاقة « البورجوازية الاحتكارية المصرية » بقضية الوحدة . ان اعتبار الوحدة بين سوريا ومصر شعارا في خدمة مصالح البورجوازية الاحتكارية كان يقوم على اساس فرضية تقول بأن المصالح البورجوازية في مصر هي « المصالح الصاعدة » ذات المستقبل ، وبأن حركة ٢٣ تموز لا تصدر في سلوكها الداخلي والخارجي الا عن هذه المصالح في الاساس ! وهي فرضية خاطئة تستند الى الجهل بطبيعة العلاقة القائمة آنذاك بين الثورة في مصر وبين البورجوازية الكبيرة ، كما تستند الى العجز عن فهم نوع المصالح التي كانت مسيرة الثورة تدفع بها في طريق الصعود .

هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فان الوقائع التاريخية على امتداد نصف القرن الماضي تؤكد كلها ان البورجوازية المصرية لم تكن في اي يوم من الايام ، سواء في مصالحها او تفكيرها ، قوة دافعة في طريق الكشف عن عروبة مصر وربط حركتها الوطنية بقضية الوحدة العربية . بل ان الدعوة الفرعونية او المصرية الاقليمية كانت ، كتيار سياسي وفكري ، تستند في تكوينها الاجتماعي دائما الى الطبقة البورجوازية التي لعبت الدور الاول في طمس شخصية مصر العربية والتجهيل بها . وقد كان عجز البورجوازية المصرية عن ان « تمد بصرها عبر سيناء » واحدا من ابرز معالم الازمة التي انتهت بها الى الفشل والسقوط تاريخيا . ولم تستطع ثورة ٢٣ تموز اعلان انتماء مصر الى الامة العربية الا عندما تحررت من منطق التفكير البورجوازي الاقليمي ونوع « المصالح الضيقة » التي يخاطبها . وعندما بدات قيادة عبد الناصر تخوض معركة تثبيت عروبة مصر وتعزيز ارتباطها بالمشرق العربي وبقضية الوحدة العربية ، كانت البورجوازية الكبيرة بمفكريها ومثقفيها ومصالحها القوة الاساسية التي وقفت تناهض الاتجاه الى العروبة وتعمل على تخريبه . وحين اقدم عبد الناصر على الارتباط وحدويا بسوريا عام ١٩٥٨ لم يكن يراهن في نظرته المستقبل على تاييد البورجوازية و « اعجابها » بهذه الخطوة ، بل كان يراهن على الطبقات الكادحة التي لم يكن موقفها العفوي تجاه مسألة العروبة قد اصيب بسموم مصالح البورجوازية وثقافتها المشوهة .

وهكذا كان نجاح عبد الناصر في بلورة شخصية مصر العربية وتحويل شعار الوحدة السورية المصرية الى شعار مقبول جماهيريا داخل مصر ، اكبر عملية تجاوز تاريخي لثقافة البورجوازية المصرية ونمط تفكيرها ونوع المصالح التي تصدر عنها . وبعد ذلك كله يأتي الشيوعيون كي يجعلوا من الوحدة ، قسرا ، شعارا « في خدمة مصالح البورجوازية الاحتكارية المصرية واستراتيجيتها التوسعية ضمن المشرق العربي » !

تبقى مسألة « الاوضاع التحررية الديمقراطية » في سوريا والتي بلغت حشية الشيوعيين من ان « يلتهمها النظام القائم في مصر » حدا جعلهم يناهضون مطلب الوحدة السورية المصرية ويمارسون على كافة الاصعدة محاولة تخريب ضده !

ما هي حقيقة « الاوضاع التحررية الديمقراطية » التي كانت قائمة في سوريا حينذاك ؟

لقد عاشت سوريا منذ عام ١٩٤٩ في دوامة من الانقلابات العسكرية المتتابعة المتلاحقة. وكان فشل الحركة الوطنية البورجوازية التي ولدت على يديها التسوية الاستقلالية والمؤسسات الديمقراطية الشكلية ، الاساس التاريخي الذي دفع بالاوضاع في سوريا الى اتون الانفجارات المتتابعة. واذ ظهر هذا الفشل بشكله الفادح من خلال النكبة الفلسطينية بدات في الجيش السوري تيارات تدعو الى خروج الضباط من ثكناتهم لانقاذ البلاد من « زمرة السياسيين المتسلطين » . ولكن سلسلة الانقلابات العسكرية التي تعاقبت على سوريا منذ ان اعلن حسني الزعيم بلاغه الاول ، لم تكن طليعة لثورة شعبية يقوم فيها الضباط بدور الكتيبة الفدائية الاولى التي تتقدم الصفوف لتوجه الضربة القاضية لتحالف البورجوازية الكبيرة مع الاقطاع ولتفتح الطريق بالتالي امام ثورة تحقق ما عجزت الحركة الوطنية البورجوازية عن تحقيقه ، بل كانت سلسلة الانقلابات التي شهدتها سوريا مغامرات فردية سطحية من الانظمة الفاشستية عاشت معها سوريا في دوامة منهكة . وفي اعقاب كل انقلاب عسكري كانت الجماهير تلملم تجمعاتها المبعثرة لتقاوم الحكم الجديد.. ثم يسقط لتجد تلك القوى نفسها في جبهة مع احزاب البورجوازية ذات الصلة الحميمة بالاقطاع . وتبدأ من جديد محاولة احياء المؤسسات الديمقراطية الشكلية بقيادة الجبهة المتنافرة . ثم تعجز الجبهة ومعها المؤسسات الديمقراطية ذات الوجه البورجوازي عن تقديم أي شيء .. وتصحوا سوريا من جديد على انقلاب اخر وفاشستية عسكرية جديدة .

ولم تكن اوضاع اليسار في سوريا ، سواء منه يسار التيار القومي التقدمي او اليسار الشيوعي ، تمكنه من ان يتحرك كقوة حاسمة للرد باستراتيجية ثورية ناجحة على ازمة الفاشستية العسكرية والطريق البورجوازي في آن واحد ، وهكذا عاشت سوريا سنوات طويلة ازمة منهكة في الداخل وحصارا سياسيا قاسيا تضربه حولها القوى الاستعمارية من الخارج.

وحين بدات الثورة المصرية تخترق جدار كيانها القطري لتارس ، متلة تأميم قناة السويس بالدرجة الاولى ، تأثيرا متزايد الوضوح على مجرى التطور في المشرق العربي ، بدا ميزان القوى في سوريا يميل لصالح التيار الجماهيري الشعبي وقطاعاته اليسارية . ومن خلال اللقاء بين الثورة المصرية والتيار الجماهيري السوري بدات قدرة سوريا على مقاومة الحصار السياسي الاستعماري المضروب حولها تتعزز ، كما بدات مواقع « اليسار » في الداخل تتصلب ضمن الجبهة المتنافرة التي كانت تجمع بين « اقصى اليمين واقصى اليسار » ، « الاوضاع التحررية » ازدادت بها متانة سوريا ضد المؤامرات الاجنبية وتعاظم من خلالها نشاط التيار الجماهيري وازدادت فعاليته . ولم تكن « الاوضاع الديمقراطية » بمؤسساتها الشكلية هي مصدر المتانة ضد المؤامرات الاجنبية ومصدر الاتماش الذي اصاب التيار الجماهيري ، بل كان الضباط الوطنيون في الجيش يشكلون القوة الاساسية التي وقفت تحمي سوريا من مخاطر التفتيت الاجنبي وتقدم للتيار الجماهيري الوان المساندة والتأييد .

ولكن الاوضاع المتحررة التي كانت تعيشها سوريا عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ لم تكن تعني على الاطلاق ان في سوريا « ثورة » استطاعت ان تتجاوز نهائيا ازمة الفاشستية العسكرية وازمة الطريق البورجوازي للاستقرار بشكل فادح كان يهدد يوميا باحتمال عودة الفاشستية واندلاع نار المغامرات الفردية بين الضباط. كما ان البورجوازية ذات العلاقة الحميمة بالاقطاع كانت قطب الرحى في الجبهة الوطنية سواء على صعيد النشاط السياسي العام او على صعيد البرلمان الذي كان فيه التقدميون اقلية لا تنفك عن رفع صوتها بالاحتجاج والمعارضة .

وباختصار كان الحكم في سوريا خلال تلك الفترة حكما تتزعمه البورجوازية المتحالفة مع كبار ملاك الاراضي لتمنع من خلاله تحول « الاوضاع المتحررة » بملامحها العامة المتناقضة الى ثورة وطنية ديمقراطية شعبية تدير ظهرها للطريق البورجوازي بصورة نهائية . ورغم ان الحكم كان يبدو مغلول اليد بالنسبة لبعض قضايا السياسة العربية والخارجية وبعض المسائل الداخلية وذلك تحت تأثير الضغوط التي كان يجابهها من طرف الحلف المقابل الذي يجمع بين الثورة المصرية والتيار الجماهيري والضباط الوطنيين، الا ان البورجوازية المتحالفة مع كبار ملاك الاراضي ظلت القوة الاساسية التي تقفز بنفوذها فوق كل شيء .

ولا نستطيع ان ننسى في هذا المضمار ان قانون اعزاز للاصلاح الزراعي جرى اقتراحه في تلك الفترة ظل يدور ويدور بين لجان المجلس النيابي السوري وكوالبسه دون ان يبصر النور رغم « الاوضاع المتحررة » ووجود المعارضة التقدمية في المجلس ونفوذ الضباط الوطنيين . وذلك كله كان يفصح عن طبيعة الحكم القائم التي لا تستطيع ان تتخطى مقتضيات التحالف بين البورجوازية والاقطاع . كما لا نستطيع ان ننسى ان بين رجال الحكم والمجلس النيابي من كان يتعاون في تلك الفترة سرا وعلانية مع دوائر النفوذ الاجنبي وان عشرات المشاريع الانقلابية في الجيش كانت تفور وتتطفيء لتضع كل « الاوضاع السورية المتحررة » في كل مرة على كف عفريت .

وهكذا لم تكن في سوريا ثورة بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ ، بل كانت سوريا بحاجة الى ثورة تنقذ نهائيا من اخطار الفاشستية العسكرية وعقم الطريق البورجوازي . لقد كان تحويل « الاوضاع المتحررة » في سوريا الى ثورة وطنية ديمقراطية شعبية ، السبيل الوحيد لانقاذ حركة تطورها من العقم والافلاس ، ولم تكن مثل تلك الثورة ممكنة التحقيق من خلال منطق الديمقراطية البورجوازية . بل ان استمرار هذا المنطق سيد الموقف كان معناه ، في ظل تفاقم المؤامرات الخارجية وتأرجح الاوضاع ضمن الجيش وازمة التيار الجماهيري (اليساري) ونوع المؤسسات الديمقراطية القائمة، ان سوريا على ابواب واحد من احتمالين : اما عودة الرجعية الملتفعة مع النفوذ الاجنبي بشكل سافر الى السيطرة على الحكم ، واما ان تستانف دوامة الانقلابات العسكرية الفاشستية مسيرتها. وكلا الاحتمالين كان يحمل معه ضياعا « للاوضاع المتحررة » وتفتيتا لقواها .

ومن هنا كانت الثورة الوطنية الشعبية الديمقراطية بما تفرضه من قطيعة كاملة مع المنطق الديمقراطي البورجوازي ومؤسساته الشكلية ، الحل التاريخي الوحيد للاوضاع المتأزمة التي كانت تعيشها سوريا . وفي هذا السياق التاريخي الحقيقي للاوضاع السورية انذاك لم يكن « امتداد » الثورة المصرية الى سوريا عبر الوحدة نوعا من « الخطر » ينهدد احتمالات الثورة فيها بالاجهاض ، بل كان هذا الامتداد المنقذ التاريخي الذي يمكن من خلاله تعزيز احتمالات الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية في سوريا وحمايتها وتأمين تفوقها . ذلك ان حركة ٢٣ تموز كانت قد حققت اول نجاح ثوري فعلي على مستوى الوطن العربي كله وكانت ، باتجازاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما بدا بوا كبها من تحولات فكرية ، قد فتحت مدخلا لنمط من الثورة قادرة على تشكيل البديل التاريخي الناجح للطريق البورجوازي العقيم . وكان امتداد حركة ٢٣ تموز الى سوريا معناه تجنيد الثورة المصرية في معركة الدفاع عن حرية سوريا تجاه المؤامرات الاجنبية وتعزيز مواقع التيار الجماهيري في وجه تحالف الاقطاع وراس المال وفتح افاق الثورة امام الاوضاع السورية على مصراعيها . ولم يكن التحام حركة ٢٣ تموز بالتيار الجماهيري السوري عبر الوحدة حادثا تاريخيا مؤثرا على اوضاع سوريا ومستقبلها فقط ، بل كان جديرا بتغيير ميزان القوى في المنطقة كلها حيث كان حلف بغداد يشكل قاعدة الوجود الاستعماري والرجعية العراقية طليعته .

واذن فلقد كانت الحيثيات التي توسل بها الشيوعيون لمناهضة الوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨ حيثيات خاطئة بسجلها ، ومحاولة لقلب حقائق الوضع في مصر والمشرق العربي رأسا على عقب . ومن خلال اي تحليل علمي جدلي للاوضاع القائمة في مصر وفي سوريا والمشرق العربي انذاك ، كان لا بد من اعتبار الوحدة السورية المصرية الاستراتيجية الثورية الوحيدة التي يمكن من خلالها تعزيز ارتباط النحرر الوطني والانجازات الشعبية في مصر بالثورة القومية الوحدوية ، وتشكيل قوة ضاربة حاسمة تتصدى لاسقاط الوجود الاستعماري في المشرق العربي وتضع سوريا على ابواب ثورة وطنية ديمقراطية شعبية حقيقية .

ولكن الاحزاب الشيوعية كانت مسترة في النزام فرضيتها الاساسية القائلة بحتمية الدور « للثورة الديمقراطية البورجوازية في اقطار الوطن العربي كلها ، وباستحالة قيام اي نوع آخر من الثورة – متمثل بالتحول الاشتراكي في نهاية الامر – الا في مجتمع متقدم صناعيا وبقيادة الحزب الشيوعي طليعة الطبقة العاملة .

ولذلك كانت الاحزاب الشيوعية تنهم حركة ٢٣ تموز على انها حركة ذات مهمة محصورة في تسهيل الثورة الديمقراطية البورجوازية بكافة تحولاتها الاقتصادية والاجتماعية ، وانفتاح ظروف النمو والانتشار والتوسع امام الحزب الشيوعي بصفته الجهة الوحيدة القادرة على تفجير ثورة اشتراكية . واي تجاوز من جانب حركة ٢٣ تموز لمهمات « الثورة الديمقراطية البورجوازية » باتجاه اي لون من الوان الثورة ، متمثل بالتحول الاشتراكي اخيرا ، كان في راي الشيوعيين تجاوزا منها لـ « لصلاحياتها » التاريخية ونوعا من الوراثة غير الشرعية لدور الحزب

– البقية على الصفحة ١٥ –

Digitized by Birzeit University Library

قضايا دولية

عقبات امام المفاوضات بين كوبا واميركا

اسلوبه لم يتغير ... كان يتكلم بصوت هادىء يثير الدهشة وهو غارق بلباسه العسكري الزيتي اللون ، ويدخن بدون انقطاع سيجارا ضخما من صنع كوبا . واثناء تجواله مع زائره الصحفي خلال ثلاثة ايام في المزارع الجماعية ومصايد السمك النموذجية ... اثار فيدل كاسترو من جديد طبيعة العلاقات بين كوبا والولايات المتحدة .

وفي مقابلة استمرت ثماني عشرة ساعة مع المندوب الخاص لجريدة « نيويورك تايمس » في هافانا وعد فيدل كاسترو بانه على استعداد لسحب المساعدات المادية للحركات الثورية في اميركا اللاتينية اذا تراجعت الحكومة الاميركية من جهتها عن مساندة مجموعات المهاجرين الكوبيين المناهضين لحكم كاسترو والذين اتخذوا من فلوريدا وجزر البحر الكاريبي قواعد لهجومهم على الشواطىء الكوبية بين فترة واخرى . كما وانه عرض ان تتم المفاوضات الهادفة لاعادة العلاقات بين واشنطن وهافانا بالطريقة التي اختارها واشنطن سواء كانت علنية ام سرية .

واول بادرة طيبة لجا اليها كاسترو ليوجد الجو المناسب والضروري لفتح باب المفاوضات ، انه اعطى اوامره لجنوده ان يبعدوا خطوطهم الدفاعية ومراكز المراقبة مئات الامتار عن القاعدة الاميركية الجوية — البحرية في غوانتانامو . كما انه اشار بطريقة غير مباشرة الى انه اذا عادت العلاقات واصبحت حقيقة واقعة فسوف يفرج عن ٩٠ ٪ من الخمسة عشر الف سجين سياسي المحجوزين في الجزيرة .

ومنذ كانون الثاني ١٩٥٩ وفيدل كاسترو يثير الحماس عند البعض ، والحقد والكراهية عند البعض الاخر .. يثير الغضب في مكان والتصفيق في مكان اخر ... ان كاسترو لم يترك احدا من الناس غير مهتم بما يحدث في كوبا ، هذه الجزيرة التي تنبسط على بعد اميال من الشواطىء الاميركية في وسط البحر الكاريبي .

ضغط سوفياتي

وهذه هي المرة الثانية التي يظهر فيها كاسترو رغبته في اعادة العلاقات الطبيعية بينه وبين الولايات المتحدة . والمحاولة الاولى جرت على شكل مقابلة اذيعت بالراديو الاميركي في ٢٤ نيسان ١٩٦٣ . وقد اصطدمت يومها عروض رئيس الوزراء الكوبي بالتشدد الاميركي وفشلت المحاولة .

ولقد كان من المتوقع ان تقوم كوبا بمحاولة ثانية ، ذلك ان الاتحاد السوفياتي — كما يقول المراقبون — يمارس ضغطا على الحكومة الكوبية منذ فترة ليست بالقصيرة ليدفعها لتبني سياسة التعايش السلمي . ويجب ان لا ننسى ان اول « بالون للتجربة » اطلقه كاسترو كان في نيسان ١٩٦٣ عشية سفره الى الاتحاد السوفياتي ، تلك الزيارة التي ارتدت طابع الوقوف الى جانب روسيا في صراعها مع الصين الشعبية .

ان الحكومة الكوبية لا تستطيع في الواقع اهمال النصائح السوفياتية ، ذلك انه بفضل مساندة الاتحاد السوفياتي لها استطاعت مقاومة الولايات المتحدة والوقوف بوجهها .

ولما كان الاتحاد السوفياتي يرسم سياسته العالمية في الوقت الحاضر على اساس التعايش السلمي فان كوبا اذا ارادت ان يستمر دعم الاتحاد السوفياتي لها بوجه « الخطر الاميركي » فان عليها ان تفتش عن حل سلمي في نصف الكرة الغربي .

ووقائع كثيرة في الوقت الحاضر تظهر للمسؤولين في هافانا ان ساعة الخطر يصعب تأجيلها . فمن المنتظر ان يعقد غدا في ٢١ تموز الحالي مؤتمر يضم مندوبي عشرين دولة اميركية بناء على طلب المسؤولين الفنزويليين . وكوبا معرضة في هذا المؤتمر للادانة بسبب المعونة التي قدمتها في السنة الماضية لفرق الفدائيين التابعة لمنظمة التحرير الوطني التي تحارب حكومة الرئيس « روميليو بيتنكور » .

كما ان خطر التوتر بين موسكو وبكين يزداد .. وقد كان للتحذيرات الواضحة التي وجهها مؤخرا بعض المسؤولين السوفيات للصين الشعبية ، اثر كبير لدى المسؤولين في هافانا . فالمقابلة التي صرح خلالها زورين بأن « **الاتحاد السوفياتي لا يمكنه ان يدعم بقوته الذرية اهداف الصين الخاصة** » .. انما كانت تحمل بين طياتها اشارة الى كوبا والى اهدافها الخاصة في اميركا اللاتينية .

ويؤكد الدبلوماسيون ان خروتشوف كما يظهر ، لا يريد ان يقحم الاتحاد السوفياتي في مغامرة بالرغم منه . وانه لن يتردد في التنصل من تبعات حلفائه في هافانا في حال دخولهم في معركة خاسرة مع واشنطن بسبب المعونة التي يقدمونها الى الفئات الناشطة في اميركا اللاتينية .

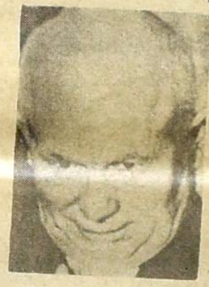

خروتشوف

هل تقبل واشنطن ؟

والواقع انه اذا كان فيدل كاسترو قد اختار مراسل « النيويورك تايمس » هذه المرة ليعلن شروطه لتحقيق تعايش سلمي مع الولايات المتحدة فليس ذلك بسبب الضغط السوفياتي بل السبب يعود ، كما تؤكد التقارير الجديدة الواردة الى هافانا ، الى ان الدول الاميركية المناهضة لكاسترو تعد عدتها لمعركة حاسمة معه .

ان كوبا ما زالت منذ اواسط شهر ايار الماضي هدفا لهجوم الكومندوس المعادين للثورة والموجودين في بورتوريكو واميركا الوسطى . ففي صباح ١٣ ايار هاجم فريق مسلح مصفاة لتقطير السكر على مقربة من (بيورتو بيللون) ومنذ ذاك التاريخ وراديو فلوريدا يتحدث عن غزو قريب لكوبا .

ويظهر ان هذا الهجوم لم يكن هجوما فعليا بقدر ما كان هجوما نفسيا شنته القوى الناشطة في الخارج بقصد تنبيه وايقاظ قوى «الكوزانوس» — اي ديدان الارض ، وهو لقب يطلق على المعادين للثورة — في الداخل لترفع رأسها .

وفي ٢٣ ايار وقف راوول كاسترو يقول : « **لقد حان الوقت لشن هجوم معاكس ضد قوى الكوزانوس في الداخل والتي تظاهرت على اثر المعلومات التي نوادرت عن غزو قريب** » .

ان ما يفسر محاولة فيدل كاسترو لاجراء مفاوضات مع واشنطن هو الرغبة في وضع حد للاضطراب الذي يسبب اثارة الشعب وانهيار الاقتصاد .

والسؤال الان : هل ان المسؤولين الاميركيين على استعداد للمفاوضة ؟

جونسون

يصعب التصديق ان « نيويورك تايمس » قد نشرت تصريح الرئيس الكوبي لو ان المسؤولين في واشنطن يرفضون من حيث المبدأ اي مفاوضات مع كاسترو وانهم متصلبون لدرجة يصبح معها اي حوار او تحكيم عقيما الجدوى .

من المعروف انه في الاشهر الاخيرة من دكتاتورية «باتيستا» قام محرر من «نيويورك تايمس» بدور الدبلوماسي الاميركي لجس النبض في الاراضي الكوبية ، فقد توجه الى مراكز العصابات الكاسترية في « سييرا مايسترا » ونشر عند عودته مجموعة مقالات لمصلحة الثائرين . وفي تلك الاثناء كانت الخارجية الاميركية ترى انه من الضروري اعادة النظر في سياستها ازاء كوبا .

ضرورة التمهيد

فهل هذا هو الحال اليوم ؟ من غير المستبعد ان تكون محاولة « نيويورك تايمس » الجديدة قد حصلت على التشجيع من بعض اعضاء الحكومة الاميركية . والرئيس جونسون نفسه يدرك مدى الكسب الذي يجنيه في حال الوصول الى اتفاق عن طريق المفاوضات قبل تشرين الثاني المقبل . ولكن يجب ان يظهر اي اتفاق مع كوبا امام الرأي العام الاميركي على انه انتصار للولايات المتحدة ، وذلك لمساندة جونسون في معركة الرئاسة ضد منافسه الخطر غولدووتر . اما اذا تم الوصول الى اتفاق — كما يقول المراقبون الاميركيون — فيه الكثير من الامتيازات التي تثقل كاهل اميركا فان معركة الانتخابات ستكون لمصلحة غولدووتر .. وهذا ما يحاول المسؤولون الاميركيون تجنبه في الوقت الحاضر ..

ولهذا فقد تشددت الحكومة الاميركية في ردها الذي اذيع في ٦ حزيران ولكن لم تقفل الباب ولم ترفض نهائيا العروض الكوبية ، وانما اقترحت تأخير فتح المفاوضات مع اشتراط التمهيد والتهيئة لذلك : على كوبا ان تتوقف اولا عن مساندة « الاعمال التخريبية » في اميركا اللاتينية ... والمفاوضات يمكنها ان تبدأ بعد ذلك .

ان محاولة كاسترو الاولى للمصالحة اصطدمت في نيسان ١٩٦٣ بضرورة التمهيد لها . فالاميركيون كانوا يطلبون مغادرة القوات الروسية الموجودة في الجزيرة واقامة نظام مراقبة على سحب الصواريخ السوفياتية . وحول هذه النقطة ان المتطلبات الاميركية اليوم اكثر غموضا واكثر طموحا .

كيف اذن سيتحدد «المدخل» للمفاوضات وكيف سيتم التمهيد لذلك ؟.. ان الخلاف حول هذه النقطة قد يستمر عدة اشهر بالرغم من اقتناع المسؤولين الاميركيين والكوبيين بضرورة الوصول الى اتفاق .

والواقع ان حلا وسطا لا يمكن ان يحظى الا بقسط ضئيل جدا من النجاح قبل الانتخابات الاميركية في تشرين الثاني المقبل .

اقتصاد

وجهة نظر في مشروع خطة التنمية في لبنان ③

الاستعمار كان وراء اقتصاد التجارة والخدمات

في العددين الماضيين عرضنا اهم ما ورد في التقرير الذي وضعته بعثة ايرفد حول « مقترحات من اجل مشروع خطة الانماء ١٩٦٤ — ١٩٦٨ في لبنان » والذي وافق عليه مجلس الوزراء في جلسته المعقودة بتاريخ ٢٠ ايار ١٩٦٤ .

ونبادر الى القول قبل كل شيء بأن التقرير رغم بعض الملاحظات التي سوف نثيرها والنتائج التي لا نوافق عليها .. فانه في جملته يعتبر مدخلا جديدا لمعرفة « الوضع اللبناني » ومحاولة « جادة » ضمن الحدود التي يرتسمها لوضع حلول « للمشاكل » الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها لبنان حاليا والتي ينتظر ان يتفاقم خطرها ويزداد في حال استمرار الوضع على ما هو عليه .

ان التقرير يصيب الواقع ويكشف عنه عندما يقول : « ان الازدياد السريع لعدد السكان المقدر نسبته بـ ٣٫٢ ٪ في السنة ، وعدم التوازن في الدخل (خمسون بالمئة من السكان لا يملكون الا ١٨ ٪ من الدخل العام) وكذلك انخفاض مستوى المعيشة لهذه الطبقة من الناس ، وقلة الموارد الطبيعية الناتجة عن ضيق رقعة الارض بالنسبة لعدد السكان ، وضيق السوق الداخلي ، امام هذا كله ينبغي اتخاذ بعض الاجراءات الاولية ووضع بعض الاهداف العامة » .

ولكن ما هي هذه الاجراءات الاولية والاهداف العامة الكفيلة بدفع لبنان في طريق تخطي وتجاوز هذه « المشاكل » الاقتصادية والاجتماعية التي نواجهها او قد نواجهها اما الاجراءات الاولية فان كان هناك ما يبررها بسبب عدم وجود المرتكزات والتجهيزات الاساسية لعملية الانماء وبسبب فقدان النمو الصناعي وعدم زيادة انتاجية الزراعة ... الا ان كل هذا لا ينفي ان هذه الاجراءات ستظل قاصرة عن تحقيق الاهداف المرجوة نظرا لتجاهلها او عدم تقديرها الصحيح لبعض معطيات الاقتصاد اللبناني والدور الذي يمكن ان يمارسه القطاع الخاص .

خدمات وتجارة

لقد افاض التقرير في ذكر معطيات الاقتصاد اللبناني واشار الى ان اقتصاد لبنان يرتكز على قطاعي الخدمات والتجارة في الدرجة الاولى .. ومع انه لم يحاول ان يبرر انتشار هذا القطاع بل حاول تفسيره فقط .. الا ان هذا التفسير جاء ناقصا في اساسه لا يحوي كل العوامل الحقيقية لانتشار الخدمات على هذا الشكل ولتوسع التجارة لتصبح في مقدمة القطاعات الاقتصادية ..

صحيح ان ضيق المساحة واتساع المناطق غير الصالحة للزراعة وكذلك ندرة المواد الاولية المحلية تشكل «عقبات» الا انه يجب تفادي المبالغة في تضخيم هذه العقبات . لقد ذكر الدكتور سليم الحص في محاضرة له بعنوان « التركيب الاقتصادي اللبناني مميزاته ومدلولاته » ما يلي : ان سويسرا واليابان بلغا درجة عالية من التصنيع على الرغم من افتقار البلاد النسبي للمواد الاولية اللازمة لكثير من الصناعات القائمة فيها . علينا ان ندرك ان للتصنيع في اي بلد من بلدان العالم مقومات عديدة وما توفر المواد الاولية محليا سوى احداها .

قد يكون للجذور التاريخية من طبيعية وبشرية اثر كبير في اعطاء الاقتصاد اللبناني شكله الراهن . كما ان النظام الاقتصادي الحر الذي يطبقه لبنان ساعد كثيرا في نمو التجارة والخدمات وفي وجود قطاع مصرفي ضخم لتلبية حاجات التجارة والخدمات من القروض القصيرة الاجل ... الا ان عوامل اخرى لا تقل اهمية ان لم تكن تفوقها يمكننا ان نلقي اضواء ساطعة على اسباب انتشار وتوسع قطاعي التجارة والخدمات على هذا الشكل .

في البلدان المتخلفة ظاهرة عامة وهي التخلف عن ركب الثورة الصناعية وما يرافقها من تقدم حضاري وعلمي . والسمة المميزة العامة لهذه البلدان المتخلفة هي اعتمادها على الزراعة كمصدر اولي للمعيشة . وبحكم هذا التخلف الذي اوجده وغذاه الاستعمار بابقائه البلدان المتخلفة مصدرا للمواد الخام وسوقا لمنتجاته ، انقسم العالم الى دول متقدمة تحتكر الغنى والرساميل الضخمة والامكانيات الحضارية على اختلافها وتنوعها ... والى دول متخلفة يحكمها الفقر وثرواتها منهوبة ولا تملك امكانيات التقدم .

ولبنان رغم انه بلد يسير في طريق النمو الا ان اقتصاده ما زال اقتصادا متخلفا ويتجلى ذلك في تدني متوسط الدخل الفردي في البلاد اذا ما قيس في مستوى الدخل الفردي في البلدان المتفوقة اقتصاديا . واذا كانت السمة الاساسية للبلدان المتخلفة ، كما سبق وقلنا ، اعتمادها على الزراعة ووجود نسبة عالية من اليد العاملة تعمل في هذا القطاع مع انخفاض نسبي في انتاجية العامل الزراعي في القطاع الزراعي .. الا انه في لبنان لم تكن القطاعات المنتجة للسلع بما فيها الصناعة والزراعة والبناء لتعطي باكثر من ٣٧ ٪ من مجموع الدخل القومي ، بينما يحتل قطاعا التجارة والخدمات مركز الصدارة في تكوين الدخل القومي ، وهذه ظاهرة يجب ان لا نخدعنا عندما ننظر الى التركيب الاقتصادي في لبنان من التسميات . ولكن هذا متواضعة اذا ما قيست « بالمشاكل » الاقتصادية والاجتماعية التي نواجهها او قد نواجهها اما الاجراءات الاولية فان كان هناك ما يبررها بسبب عدم وجود المرتكزات والتجهيزات الاساسية لعملية الانماء وبسبب فقدان النمو الصناعي وعدم زيادة انتاجية الزراعة ... الا ان كل هذا لا ينفي ان هذه الاجراءات ستظل قاصرة عن تحقيق الاهداف المرجوة نظرا لتجاهلها او عدم تقديرها الصحيح لبعض معطيات الاقتصاد اللبناني والدور الذي يمكن ان يمارسه القطاع الخاص .

الاب لوبريه

الذي هو في اساسه اقتصاد متخلف . وهذا ما دفع الاقتصادي الاميركي ادوار مابسون في تقديمه لكتاب للاستاذ يوسف صايغ ان يقول بتهكم : « ان اولئك الذين يعتبرون النمو الاقتصادي كتدرج من النشاط الزراعي الى النشاط الصناعي ثم الى الخدمات قد يضطرون الى الخلوص للقول ان لبنان هو اليوم اكثر بلدان العالم نموا وانه قد بلغ الغاية في ذلك او كاد » .

منطقة استراتيجية

لماذا اتجه لبنان نحو الخدمات والتجارة ؟

في العوامل التي ذكرها تقرير بعثة ايرفد ما يفسر الى حد ما هذا الاتجاه ولكن لا يعطي التفسير الكامل والحقيقي .

لم يكن لبنان بلدا غنيا بالمواد الخام والثروات الدفينة كباقي البلدان المتخلفة ، ليستقطب رؤوس الاموال الاجنبية بقصد استثمارها لتعطي ارباحا طائلة .. وهذا يستتبع بالتالي تدخل دولة اصحاب الرساميل تحت ستار « حماية مصالح رعاياها » لتستعمر البلد وتفرض سيطرتها عليه .. لم يكن لبنان — نفس الظروف في سوريا والاردن وفلسطين ومصر — يملك مثل هذه المواد الخام ولكن بحكم موقعه الاستراتيجي في شرق البحر الابيض المتوسط الذي يشكل همزة وصل بين دول الغرب المستعمرة (بكسر الميم) والبلاد المنتجة للمواد الخام في الشرق ... بحكم هذا الموقع كان لا بد للاستعمار والمصالح الغربية ان تضع يدها على هذه المنطقة لتؤمن طريقها نحو الشرق ، ومما زاد في اعطاء هذه المنطقة اهمية خاصة في نظر الغرب اكتشاف البترول في السعودية والعراق ومناطق الخليج العربي وايران .

لذلك عرفت بلدان شرق البحر الابيض المتوسط نوعا من الحكم الاستعماري تحت اسم الانتداب وما شابه ذلك من التسميات . ولكن هذا الحكم لا يختلف في اساسه عن الحكم الاستعماري الذي ساد في البلدان المنتجة للمواد الخام . الاستعمار يريد من البلدان المتخلفة ان تكون سوقا لمنتجاته الى جانب كونها مصدرا للمواد الخام . ولذلك كانت بلدان شرق البحر الابيض المتوسط ومن ضمنها لبنان سوقا لمنتجات الدول الغربية وطريقا استراتيجيا للمستعمرات واذا كانت موارد لبنان الطبيعية والبشرية كما يقول تقرير ايرفد دفعت به نحو التجارة الا ان ما يعطي لهذا الاتجاه التفسير الكامل هو نمط العلاقة التي نشأت بين لبنان ودول الغرب . لقد عملت دول الغرب المتقدمة صناعيا ، والتي تريد اسواقا جديدة دائما لمنتجاتها ، على تكييف اقتصاد بلدان المنطقة بحيث تقدر على استيعاب المنتجات الاوروبية . ولهذا فقد جعلت اقتصاديات المنطقة تقوم على استيراد البضائع الجاهزة وتصدير ما يمكنها تصديره لايجاد نوع من التوازن بين الواردات والصادرات وللتخفيف قدر المستطاع من عجز الميزان التجاري .

ورافق ذلك نشوء طبقة بورجوازية في المدن اخذت تتعاطى التجارة والخدمات وهي السبل التي حدد مجراها الاستعمار لتتوافق مع مصالحه .

اما حقيقة الدور الذي لعبته هذه الطبقة البورجوازية الناشئة في الحياة الاقتصادية اللبنانية والدور الذي كان يجب ان تلعبه والمهمات التي يجب ان تحققها .. فهذا ما سنتناول بحثه في العدد القادم .

احمد ستيتيه

Digitized by Birzeit University Library

وجهة نظر يوغوسلافية حول أزمة الحركة الشيوعية الدولية ٤

اضواء جديدة على الخلاف الصيني السوفياتي

الحملة المناهضة ليوغوسلافيا :

ومنذ عام ١٩٥٨ ، وفي الجانب الصيني تشن حملة منظمة مناهضة ليوغوسلافيا . يتجند لها جهاز الدعاية والصحافة والاذاعة ، بلا ريب، وكذلك ، بل وخاصة ، اولياء الشأن في الدولة والحزب . فما من شيء يوغوسلافي : اقتصاد ، ثقافة ، رياضة ، صحافة ، فنون جميلة ، ادارة ذاتية عمالية ، وبصورة اعم الحياة الداخلية في يوغوسلافيا وسياستها الخارجية المتعلقة بالتعايش الفعال والسلمي ، بصورة خاصة الخ .. لا شيء من هذا وغيره الحملة الصينية. فبهذا الصدد ، فان مقالات الصحف ، شأن الحملات ، التي يشنها الممثلون الرسميون للجمهورية الشعبية ضد يوغوسلافيا ، تتطبع بطابع الخشونة والافتراءات على يوغوسلافيا وتشويه الوقائع والمواقف اليوغوسلافية الخ . .

ففي الدورة الثانية للمؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الصيني، التي جرت في ايار عام ١٩٥٨ ، هاجم ليو شاوشي يوغوسلافيا وجعل من السياسة المناهضة ليوغوسلافيا احدى مهام الحزب الشيوعي الصيني الاكثر شأنا. واعلن : ان العصبة الشيوعية اليوغوسلافية قد اقرت في مؤتمرها الرابع برنامجا مناهضا للماركسية ، ومناهضا للينينية ، وتحريفيا تماما ، ومناقضا ، ضبطا ، لبيان الاحزاب الشيوعية والعمالية في موسكو . فهذا البرنامج مناقض على خط مستقيم لمصالح الحركة الشيوعية الاممية ، ويطابق مصالح الامبرياليين . من هنا ، علينا ان نخوض كفاحا حازما ضد التحريفية . فهنا « احدى المهام الاكثر شأنا ، على الصعيد الدولي ، نناط بنا في المرحلة الراهنة » .

وفي ٧ كانون الاول من العام نفسه هاجم شن ـ يي ـ يه ، نائب رئيس الحكومة ووزير الشؤون الخارجية ، يوغوسلافيا في اثناء حفلة الاستقبال التي اقيمت على شرف الحكومة الجزائرية المؤقتة ، واعلن ، بصورة خاصة : « ان زمرة تيتو التي تزخرف النظام الرأسمالي، وتغازل الدولار الامريكي ، لتؤثر بلفراد هي ، بالتساوي ، اخفاق لبعض ممثلي الامبريالية الاميركية الذين تسربلوا بسربال عدم الانحياز . فهؤلاء لم ينجحوا في تحويل المؤتمر عن مجراه المناهض للامبريالية والمناهض للاستعمار . ومحاولتهم اظهرت على رؤوس الملأ مميزاتهم الخاصة . وقد لعب تيتو ، بنوع خصوصي ، هذا الدور في المؤتمر » .

والواقع الاخر المميز للاساليب التي تستخدمها السياسة الصينية المناهضة ليوغوسلافيا ، ان الصحافة الصينية تعيد نشر الحملات على يوغوسلافيا ، من اية جهة صدرت . وعلى هذا المنوال ،فان كل الحملات ، تقريبا ، على يوغوسلافيا التي تنطوي عليها الصحافة والبيانات الرسمية في الجمهورية الشعبية الالبانية ،يعاد نشرها في الصين . والمآدب ، والخطب القصيرة الظرفية ، والتصريحات التي يدلى بها لمناسبة تبادل البعثات مع بلدان ثالثة الخ .. ، كلها يستفاد منها لتأجيج الحملة المناهضة ليوغوسلافيا . ومن هذه الحيثية ، فان حكومة الجمهورية الشعبية الصينية لا تتردد في ان تأخذ على عاتقها مسؤولية تدخل مباشر وسلبي في العلاقات بين يوغوسلافيا وبين بلدان اخرى . وعلى هذا المنوال ، فان رئيس الوزراء شو آن ـ لاي قد هاجم يوغوسلافيا بخشونة عام ١٩٦٠ ، وقت الاحتفال بالعيد الوطني للجمهورية الشعبية الالبانية . وهاجم يوغوسلافيا، في الظرف نفسه عام ١٩٦١ ،شن يي ، نائب رئيس الحكومة ووزير الشؤون الخارجية . وفي كانون الثاني عام ١٩٦٢ تذرع رئيس الوزراء شو آن ـ لاي باقامة بعثة اقتصادية ـ حكومية الى بكين ليشيد سياسية البانيا ، وكذلك بالحزب العمالي الالباني الذي« يخوض كفاحا لا يعرف التصدع ضد التحريفية الحديثة،التي تتمثل بزمرة تيتو في يوغوسلافيا » وسلك السلوك نفسه لو شاو ـ شي الذي هاجم ، في ايار وحزيران عام ١٩٦٣ ، يوغوسلافيا وسياستها، بصفته رئيسا للجمهورية الشعبية الصينية . وهذه الهجمات ادرجت ، في المرتين ،في الوثائق الرسمية ، وذلك : في البلاغ المتعلق بزيارة ليو شاو ـ شي للجمهورية الديمقراطية الفيتنامية في ايار ، و في البلاغ المتعلق بزيارة رئيس بريزيديوم الجمعية الوطنية العليا للجمهورية الشعبية الديمقراطية الكورية لبكين في حزيران .

فتطرفات ولاة شأن الجمهورية الشعبية الصينية هذه ، والحملة الشديدة المناهضة ليوغوسلافيا التي يقودها الصينيون ، لا يمكنها ان تدع يوغوسلافيا غير عابئة بالامر ، وهي التي تاقت دائما الى اقامة علاقات طبيعية مع جميع البلدان ، ومنها الجمهورية الشعبية الصينية . فان تصريحات وخطب ولاة الشأن اليوغوسلاميين ، وكذلك تصريحات الناطق بلسان امانة سر الدولة في الشؤون الخارجية ، والاحتجاجات الرسمية التي كانت حكومة الجمهورية الشعبية الفدرالية اليوغوسلافية توجهها الى الحكومة الصينية بصدد اتباع سياسة من هذا النوع تجاه يوغوسلافيا ـ كلها كانت تلفت الانتباه الى الضرر الذي يلحقه موقف صيني ممائل بالعلاقات الصينية ـ اليوغوسلافية ، بلا ريب ، وكذلك ، وبصورة اعم ، بالعلاقات الدولية . وفي الوقت نفسه ، كان يعلن في الجانب اليوغوسلافي عن الاستعداد الكامل لاعادة العلاقات الى طبيعتها . وعلى هذا المنوال ، فان مذكرة الاحتجاج الموجهة في ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٢ الى حكومة الجمهورية الشعبية الصينية ، قالت بكلام واضح :

« خلال هذه السنوات الاخيرة ، احتجت حكومة الجمهورية الشعبية الفدرالية اليوغوسلافية تكرارا على الحملة المناهضة ليوغوسلافيا التي تشن في الجمهورية الشعبية الصينية ، وما فتئت عن التنبيه الى وتر المسؤولية التي تقع ، بسبب هذا الامر ،على عاتق الحكومة الصينية .

الحرية ص ١٤

تضمن القسم الاول من هذه الدراسة تحليلا « للواقع اليوغوسلافي والسياسة الصينية » . وفي القسم الثاني تضمنت الدراسة لمحة عامة عن تطور العلاقات اليوغوسلافية الصينية من عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٥٥ وهي السنة التي اقيمت فيها علاقات ديبلوماسية بين الصين ويوغوسلافيا .

وقد اجتازت العلاقات الصينية اليوغوسلافية بين ١٩٥٥ و ١٩٥٧ فترة ازدهار جرى خلالها تبادل البعثات البرلمانية والحزبية وبعثات الشبيبة وتوسيع التعاون بين المنظمات السياسية والاجتماعية والجماهيرية ، كما جرى خلال تلك الفترة تعزيز العلاقات الاقتصادية وتوسيع المبادلات التجارية والتعاون العلمي والفني .

الا ان حملة الصين على يوغوسلافيا تجددت في مطلع عام ١٩٥٨ .

وفي القسم الثالث من الدراسة استعراض للعلاقات اليوغوسلافية الصينية بعد عام ١٩٥٨ . وقد شهدت هذه الفترة تدهور العلاقات الديبلوماسية بين البلدين ورافق ذلك تدهور اخر في العلاقات التجارية والاقتصادية . وفي القسم الرابع والاخير من هذه الدراسة تحليل لحملة الصين المناهضة ليوغوسلافيا .

تأثيرا مفسدا في عزيمة الشعب الثورية وتخدم الامبرياليين » . ومنذ ذلك التاريخ ، ضبطا ،وطنوا انفسهم ، في الصين ، على انتهاز فرصة حضور وفود ممثلي بلدان ثالثة ، ولا سيما وفود ممثلي الجمهورية الشعبية الإلبانية، لمهاجمة يوغوسلافيا.

وتنشر ، في الصين ، سلسلة كاملة من الكراريس والمقالات الانتقادية العنيفة ذات طابع مناهض ليوغوسلافيا ، مع عناوين على هذا النمط : « نقد التحريفية اليوغوسلافية المعاصرة » ، « التحفة الحقيقية لزمرة تيتو » الخ ... كراريس ومقالات هجائية تهاجم فيها السياسة الداخلية والخارجية اليوغوسلافية .ويفترى عليها ، وتعرض عرضا مخالفا للحقيقة .

والسياسة الخارجية للتعايش الفعال والسلمي التي تتبعها يوغوسلافيا ، تشكل ، بصورة خاصة ، موضوع حملات الجمهورية الشعبية الصينية .وعلى هذا المنوال ، جرى نعت الزيارة التي قام بها الرئيس تيتو الى عدة بلدان اسيوية وافريقية خلال شتاء ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ « بالنشاط الهدام » الذي اجري في بلدان اسيوية وافريقية . وفي ١٨ نيسان عام ١٩٥٩ اعلن رئيس الوزراء شو آن ـ لاي امام المؤتمر الوطني للجامعة الصينية :« ان زمرة التحريفية اليوغوسلافية ، التي انحازت الى جانب الامبرياليين ، تبذل جهدها ، بعد اخفاق نشاطها الهدام الذي كان ينوي تقويض وحدة المعسكر الاشتراكي ،لفصم العلاقات الودية التي تنميها البلدان الاسيوية والافريقية مع بلدنا ، شأنها مع بلدان اشتراكية اخرى » .

فبصدد الموقف الصيني هذا ، وبصدد التصريحات التي ادلى بها ولاة الشأن الصينيون في موضوع السياسة الخارجية اليوغوسلافية ، اعلن الناطق باسم امانة سر الدولة للشؤون الخارجية ، في المؤتمر الصحفي الذي عقد بتاريخ ٢٦ نيسان عام ١٩٥٩ ، ان هذا التصرف هو طريقة مغلوطة ومقصودة لاظهار سياستنا الخارجية بمظهر هجوم موجه ضد السياسة العامة للتعايش الفعال والسلمي . والموقف الذي اتخذته الصين ازاء سياسة عدم الانحياز تبدى كذلك في الحملة التي تجردت لها صحيفة « جن من جي باو » ضد يوغوسلافيا لمناسبة مؤتمر بلغراد (في ايلول عام ١٩٦١) . فان مقال الصحيفة الصينية الذي يحيي ، شكليا ، نتائج المؤتمر ، يقول ، بصورة خاصة : « ان نتيجة مؤتمر

لكن هذه الاحتجاجات لم تسفر عن نتيجة . ورغم الحملات والافتراءات المتوالية التي يجري التلفظ بها في الجانب الصيني ، فقد تعففت حكومة الجمهورية الشعبية الفدرالية اليوغوسلافية عن الرد عليها ،واقتصرت على عرض الوقائع، حينا بعد حين ، باذلة جهدها التحاشي كل خطوة يمكنها ان تزيد العلاقات المتبادلة تعكيرا .واكثر من ذلك ، فان الحكومة اليوغوسلافية ، التي صرفت النظر عن هذا النشاط الحاقد ، قد اتخذت تكرارا ، بلسان ممثليها ، مبادرة اعادة العلاقات الى مجاريها بين الجمهورية الشعبية الفدرالية اليوغوسلافية وبين الجمهورية الشعبية الصينية . غير ان هذه المبادرات نبذت بغظاظة من قبل الصين . وبدل حدوث هدوء وقتي ، شددت الحملة المناهضة ليوغوسلافيا » . وجاء في المذكرة : « **ان حكومة الجمهورية الشعبية الفدرالية اليوغوسلافية ، الوفية لمبادىء التعاون الدولي السلمي ، والمنطقية في عملها لتنمية العلاقات الدولية مع جميع الدول ، تدعو من جديد حكومة الجمهورية الشعبية الصينية ، رغم نبذها الفظ للاقتراحات السالفة التي تقدمت بها الحكومة اليوغوسلافية ،الى الكف عن الحملة المعادية التي تشنها ضد يوغوسلافيا الاشتراكية . وفي الوقت نفسه تبدي حكومة الجمهورية الشعبية الفدرالية اليوغوسلافية استعدادها للاشتراك في كل حين ـ اذا لقيت موقفا ايجابيا من قبل الحكومة الصينية ـ في اجراءات مشتركة في سبيل اعادة العلاقات الى مجاريها بين الجمهورية الشعبية الصينية وبين الجمهورية الشعبية الفدرالية اليوغوسلافية** » .

وشأن المحاولات السابقة ،لم تسفر هذه المحاولة الاخيرة، التي قامت بها يوغوسلافيا الوقف الحملة المناهضة ليوغوسلافيا في الصين ، ولاعادة العلاقات اليوغوسلافية ـ الصينية الى مجاريها ـ لم تسفر عن نتيجة . فقد رفض ممثل الصين في بلغراد حتى ان يتسلم المذكرة المذكورة . واستمرت الحملة المناهضة ليوغوسلافيا بشدة متزايدة . وهكذا ، وخلال المرحلة الممتدة من تقديم المذكرة اليوغوسلافية، اي من كانون الاول عام ١٩٦٢ حتى تشرين الاول عام ١٩٦٣ ، وبحسب الاحصاءات التي بانزال ناقصة ، فان الصحف المركزية الصينية والوكالة الصحفية شنخوا (اي الصين الجديدة) ، قد نشرت وحدها ١٢٣٣ مقالة ، ونبأ ، وتعليقا ، وتصريحا للشخصيات الصينية الرسمية ، تهاجم يوغوسلافيا وسياستها (اي بمعدل ٣ هجمات يوميا) . وعمليا . لا يمضي يوم لا تنشر فيه الصحافة الصينية خطابا لفظه شخصية قائدة ، او مقالة او نبأ ، يعادي السياسة الداخلية والخارجية اليوغوسلافية وغالبا ، تبرز عدة هجمات معا في صحيفة واحدة او عدة صحف . وينشر في اكثر الاحيان ، اكثر من هجوم في صفحة واحدة من صحيفة بالذات . ويجري التذرع بكل شيء لمهاجمة يوغوسلافيا . وهذه الهجمات هي ، في اكثر الاحيان ، مقالات صحف ، ومداخلات لممثلين صينيين في الاجتماعات والمؤتمرات الدولية، وتصريحات لرجال الدولة الصينيين الخ. . فليس هناك ، تقريبا ، اجراء سياسة يوغوسلافيا الداخلية او فعل لسياستها الخارجية،لا يهاجمه الصينيون ويحرفونه. والمثل الساطع بهذا الصدد يقدمه لنا الهجوم الذي شنته الصحافة الصينية ضد الزيارة التي قام بها الرئيس تيتو ، في تشرين الاول عام ١٩٦٣ ،لبعض بلدان اميركا اللاتينية وللولايات المتحدة الاميركية .

فشعوب وحكومات البلدان التي قصدها الرئيس تيتو ، بهذه المناسبة ، لم تكن الوحيدة التي رات في هذه الزيارة رسالة سلام وتعاون دولي . فان هذه الزيارة ، ولا سيما الخطاب الذي القاه الرئيس اليوغوسلافي في هيئة الامم المتحدة ، قد حياهما العالم بأسره . لكن هذه الزيارة ، ضبطا ، ولا سيما هذا الخطاب الذي القي امام الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة ، هما اللذان هاجمتهما الصحافة الصينية . فقد نعتت الصحافة الصينية هذه الزيارة ، في عناوين المقالات التي نشرتها ، شأنها في المقالات التي تلتها عن صحف الجمهورية الشعبية الديمقراطية الكورية والجمهورية الديمقراطية الفيتنامية ، « بالشعوذة والغش » و « الخدمة المقدمة للامبريالية » الخ ... وقد سلطت مفردات قذرة ومهينة جدا على شخص رئيس الدولة اليوغوسلافية . وعنف الهجوم الخارق العادة ، وتحريف السياسة اليوغوسلافية . والشتائم التي وجهت ضد شخص الرئيس تيتو ، التي تشهد عليها المقالات المذكورة،اثارت الحكومة ، هذه المرة ، الى توجيه احتجاج صارم الى حكومة الجمهورية الشعبية الصينية ، لفت فيه الانتباه الى الضرر الذي سببته الاساليب الصينية ، مثلما لفتت فيه الانتباه الى المسؤولية التي تقع ، بسبب هذا الامر ،على عاتق الجمهورية الشعبية الصينية .

وبصدد هذه الحملة المناهضة ليوغوسلافيا ، والمستمرة منذ سنوات ست ، اعلن الرئيس تيتو في ١٨ ايار عام ١٩٦٣ ، ما يأتي :

« لقد حيينا انتصار الثورة الصينية . ونريد ان ننمي مع الجمهورية الشعبية الصينية علاقات تشمل جميع الميادين. ولقد قمنا بجهود كبيرة جدا لتوطيد هذه العلاقات على اسس وطيدة ومتفقة مع المبادىء . واتخذنا بحزم موقفا ضد سياسة حصار وعزل الصين في ميدان العلاقات الدولية . وهذا الموقف ، نبدي، اكثر ما نبدي ، في هيئة الامم المتحدة . والحزب الصيني الشيوعي ، كان احد الاحزاب السباقة ، التي دعت ، بعد عام ١٩٤٨ وغدا من قبل عصبة الشيوعيين اليوغوسلافيين لحضور مؤتمره الثامن ، وقد استقبل الوفد هناك بحرارة شديدة . وقام المؤتمر بتحيته.

« وليس تطور العلاقات المتبادلة هو الذي اتاح اقل فرصة للردة التي حدثت عام ١٩٥٨ ، فاسباب هذا الانقلاب تقوم في مناى عن سياسة عصبة الشيوعيين ، وفي مناى عن العلاقات الثنائية بين يوغوسلافيا الاشتراكية وبين الجمهورية الشعبية الصينية . والحال ، فان العالم اجمع يعرف ان السياسة التي تهدف الى ملاشاة العلاقات مع بلدان اخرى ، حتى لو وجدت مغايرات واختلافات عميقة ، هي غريبة عنا .

« وواضح اننا امام منعطف خطير في سياسة الحزب الشيوعي الصيني — منعطف يتأتى من بعض مواقف مرتبطة بالمشاكل الداخلية ، ومواقف مذهبية خاصة متعلقة بمهام السياسة الدولية جملة ، ومن آراء تخالف المواقف ، التي لم تتخذها عصبة الشيوعيين في يوغوسلافيا فحسب بل ايضا الاحزاب الشيوعية والحركات العمالية الاخرى » .

— انتهى —

الحرية ص ١٥

بقية حاضر اليسار في المشرق العربي ومستقبله (٧)

الشيوعي . واذا كانت ثورة ٢٣ تموز قد فرضت نفسها ، برأي الشيوعيين ، « كوريث غير شرعي » لدور الحزب الشيوعي البصري فقد كان من الضروري منع انتشارها في المشرق العربي كي لا يضيع دور الاحزاب الشيوعية هنا ايضا امام زحف نوع من الثورة قد تستطيع بتحولاتها المتخطية للطريق البورجوازي تحطيم كل عناصر « الدور الثوري » للشيوعيين .

وهكذا بدل ان تنظر الاحزاب الشيوعية الى احتمالات الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية التي بدات معالمها تتضح في مصر ، على انها قفزة تقدمية هامة ضمن حركة الجدل التاريخي في الوطن العربي لا بد من تعزيزها وتعميقها وتسريع انضاجها ، نظرت اليها كخطر داهم يهدد بنسف الفرضيات النظرية التي انطلق منها الشيوعيون . ومن هنا كانت مقاومة الاحزاب الشيوعية للوحدة السورية المصرية .

واذا كانت النكبة الفلسطينية قد شكلت المناسبة التاريخية الاولى التي اثبرت انفصالا كاملا وتعاكسا تاما بين الاحزاب الشيوعية وحركات التحرر العربية ، فان الوحدة السورية المصرية كانت المناسبة التاريخية الثانية التي ظهر فيها انفصال الشيوعيين عن مجمل حركة التحرر العربية واضحا تمام الوضوح

والحقيقة ان موقف الشيوعيين المناهض للوحدة السورية المصرية لم يكن كله وليد خطأ استراتيجي محلي ارتكبته الاحزاب الشيوعية ، بل لعبت الاعتبارات الاممية دورها هنا ايضا وبوضوح . ذلك ان الاتحاد السوفياتي — ممثلا لقيادة الحركة الشيوعية الدولية — لم يتخذ موقفا وديا تجاه الوحدة السورية المصرية عند قيامها ولم يتردد في اظهار قلقه وتخوفه منها والادلاء باجتهاداته الخاصة حول مسألة الوحدة العربية كلها . وقد ظهر من تحليلات الشيوعيين النظرية فيما بعد ، سواء منها المحلية او الاممية ، ان اوساط الحركة الشيوعية الدولية لم تكن مطمئنة لشعار الحياد الايجابي الذي كانت ترفعه الثورة المصرية بل كانت تنظر الى الوحدة السورية المصرية كانت على انها ذات صلة ببعض المخططات الاجنبية في المشرق العربي !

ويبدو واضحا هنا ايضا ان الاتحاد السوفياتي لم يكن في تلك الفترة قد نفض يديه من الاحزاب الشيوعية العربية بل كان يعتبرها غرس الرهان الاول في الوطن العربي . ولذلك بدا الاتحاد السوفياتي يمارس موقفا حذرا حيال موجة الثورة المصرية التي كانت تهدد بنسف ببررات وجود الاحزاب الشيوعية من الاساس . وهكذا اتى موقف الاتحاد السوفياتي معززا لسياسة الشيوعيين المناهضة لقيام الوحدة السورية المصرية انذاك .

الا ان عجز كل القوى التي عارضت قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ عن التأثير على مجرى الاحداث، كان بليغا في دلالاته وبرهانا واضحا على ان شعار الوحدة السورية المصرية كان في الاصل الشعار الاكثر انسجاما مع طبيعة مرحلة التطور في المشرق العربي انذاك .

والى العدد القادم لمتابعة استعراض مواقف الشيوعيين بعد عام ١٩٥٨ .

Digitized by Birzeit University Library

جولة عالمية

محور اوروبي - افريقي جديد
باريس - مدريد - الرباط - دكار..

في اواخر الشهر الماضي قام وزير خارجية المغرب بزيارة الى مدريد ، وفي اوائل هذا الشهر قام وزير الخارجية الاسباني برد الزيارة . ويظهر ان هناك ما يشير الى تحسن العلاقات بين حكومتي مدريد والرباط . ومن خلال التصاريح المتبادلة بين الوزيرين يمكننا ان ندرك ان البلدين يسيران بطريق يهدف الى توحيد بمصالحهما اكثر مما يهدف الى مجرد تعاون عادي . وطبعا هذا لا يعني ان القضايا المعلقة بين البلدين قد تم الاتفاق حولها . فالواضح ان هناك ما يعرقل التفاهم التام بين البلدين وخاصة فيما يتعلق بالنزاع على الحدود . الا ان هناك ايضا ما يشير الى امكانية الاتفاق حول هذا الموضوع . ومن خلال المحادثات المشتركة بين الوزيرين تبين ان الاتفاق حول قضية « افني » اصبح ممكنا كما انه من الممكن اعادة النظر في خطوط الحدود المغربية الاسبانية . ولم يعد هناك الا بضعة الاف من الامتار حول ميناء « افني » الصغير ما زالت بحاجة الى اتفاق بخصوصها .

وبالنسبة للصحراء الاسبانية « ساقية الحمرا ، وريو دو اورو » سيتم اتفاق بخصوصها ايضا . وكما تؤكد بعض المعلومات الخاصة سيشمل هذا الاتفاق تحديد الكيفية التي سيتم فيها استغلال هذه المنطقة الغنية حيث اكتشفت طبقة من مادة الفوسفات تحوي على ٦٠ ٪ ويقدر الاحتياطي بمليار طن .

وقد اثارت قضية الصحراء الاسبانية قضايا سياسية ودبلوماسية صعبة ، ذلك انها فتحت الباب امام مطالبة موريتانيا والسنغال بدخولهما طرفا في تلك القضية .. ويظهر ان موريتانيا على استعداد للتخلي عن مطالبتها بالصحراء الاسبانية في حال اعتراف المغرب بها .

ولكن يظل هناك بعض العقبات التي تعترض المفاوضات بين اسبانيا والمغرب وهي مناطق « سوتا » و « مليلا » التي تحتلها اسبانيا منذ القرن الخامس عشر والتي ترفض حتى بحثها مع المغاربة .

وترى اسبانيا ان هذه القضية الاخيرة يجب ان لا تشكل عائقا امام الرغبة المشتركة للتعاون بين البلدين والتي تشجعها باريس .. لا سيما وان اسبانيا تريد ان تدعم وتوسع مصالحها في المغرب خاصة المتعلقة في المناجم .

اما المغرب فانها ترى في هذا التعاون ما يحقق بعض مصالحها لا سيما في جذب رؤوس الاموال الاسبانية او التي تاتي عن طريق اسبانيا ،لتستثمر في الرباط .. ولهذا فان احدى دعائم السياسة المغربية الخارجية هو اقامة علاقات حسنة مع اسبانيا .

لذلك فان المصادر الفرنسية المطلعة تميل الى الاعتقاد بان حكومة المغرب سوف تكون على استعداد لتاخير البحث في قضية « سوتا ومليلا » في حال اصرار الحكومة الاسبانية على عدم التساهل . ولكن ضغط قوى المعارضة والرأي العام المغربي على الحكومة اخذ يزداد في الاونة الاخيرة . فالصحف المغربية باستثناء صحف الحكومة تقف موقفا متشددا من القضايا المتنازع حولها بين اسبانيا والمغرب وهي تطالب بارجاع كافة المناطق المتنازع عليها الى المغرب قبل القيام باي مفاوضات من اجل تعاون مشترك .

ورغم جميع السحب التي تظهر في الافق وتمنع الوصول الى اتفاق فان فرنسا تعمل جاهدة لاقناع مدريد من جهة والرباط من جهة اخرى على ضرورة ازالة كل عقبة تعترض الاتفاق والتفاهم . وتهدف باريس من وراء كل هذا الى ايجاد محور اوروبي - افريقي من باريس - مدريد - الرباط - داكار يكون حلقة في سلسلة السياسة الديغولية الجديدة في بحر المتوسط .

يعقد في القاهرة حاليا مؤتمر رؤساء الدول الافريقية .
وفي الصورة يظهر الرئيس عبد الناصر بتوسط جومو كينياتا وبوتاتي .

مذكرة لمؤتمر القاهرة تطالب بمساعدة الوطنيين في روديسيا - الجنوبية

في مذكرة سرية سوف تقدم لرؤساء الدول الافريقية المجتمعين في القاهرة ، يطالب مندوبو ٣٢ دولة افريقية ان توضع تحت تصرف الحركة الوطنية في روديسيا الجنوبية مساعدات « مادية » وذلك من اجل دعم نضالها لتحرير بلادها من السيطرة الاستعمارية البريطانية .

وفي هذه المذكرة البالغة تسع صفحات يقترح مقدموها بان يشكل رؤساء الدول وفدا خاصا يتصل بالحكومة البريطانية ويحاول اقناعها بضرورة تغيير سياستها باتجاه يسمح للسكان الافريقيين في روديسيا الجنوبية بان يتمتعوا بحقوقهم الشرعية . وتضيف المذكرة قائلة انه من الواضح ان الحكومة البريطانية تؤيد بشكل سافر الاوساط المالية البريطانية التي لها مصالح مالية ضخمة في روديسيا الجنوبية .

فيروورد

والذي يثير اهتمام الدول الافريقية هو امكانية قبول لندن باعلان استقلال حكومة الاقلية الاوروبية في روديسيا الجنوبية حتى ولو كان هذا الاعلان قد تم من جانب حكومة روديسيا الجنوبية فقط .

والواقع ان الزيارة التي قام بها مؤخرا رئيس وزراء روديسيا الجنوبية « لان سميث » للدكتور « فيروورد » رئيس حكومة جنوبي افريقيا انما تهدف الى الحصول على مساندة سياسية وعسكرية واقتصادية من جنوبي افريقيا في حال اعلان حكومة « سميث » استقلالها .

ومما يؤكد قرب اعلان استقلال روديسيا الجنوبية بهذه الطريقة المزيفة هو ان الحكومة البريطانية وافقت مؤخرا على اعطاء حكومة « سميث » حق الاشراف على القوى العسكرية والطيران .

قضايا رئيسية في معركة الرئاسة الاميركية

معركة الرئاسة في الولايات المتحدة التي سيكون موعدها في تشرين الثاني القادم ستشهد صراعا عنيفا هذه المرة بين غولدووتر مرشح الحزب الجمهوري وجونسون الرئيس الحالي ومرشح الحزب الديمقراطي . والذي يعطي لهذه المعركة طابعا خاصا ومهما في نفس الوقت هو كون مرشح الحزب الجمهوري غولد ووتر يخوض المعركة على اساس افكار ومبادئ تمثل اليمين المتطرف ولها انعكاسات داخلية وخارجية .

غولد ووتر

فمن المعروف ان كنيدي عندما جاء الى الحكم حمل معه مجموعة من الافكار والمبادىء التحررية سواء فيما يتعلق بسياسة اميركا الداخلية او سياستها الخارجية . وقد حاول طيلة سنوات حكمه ان يشق لهذه الافكار والمبادىء طريقا في جهاز الحكم ولكن يظهر ان القوى اليمينية المحافظة وعلى راسها رجال الاعمال وكبار الراسماليين وجدت في سياسة كنيدي ما يهدد مصالحها ويشكل خطرا على كيانها .. فدبرت اغتياله وازاحته عن المسرح السياسي .

وتؤكد الانباء الاخيرة التي وصلت مع نجاح غولد ووتر ان هذا الاخير تدعمه الاوساط المالية الكبيرة في شرق البلاد كما يؤيده كافة المنادين بالتمييز العنصري . ولذا فان معركة الرئاسة القادمة بين جونسون الذي يحاول ان يتابع سياسة الرئيس الراحل كنيدي وبين غولدووتر ستدور حول عناوين اساسية كالحقوق المدنية ، والموقف من الاتحاد السوفياتي ، والموقف من كوبا ، وقضية جنوب شرقي اسيا .

وقد وقف غولد ووتر في مجلس الشيوخ الاميركي ضد مشروع قانون اعطاء الزنوج حقوقهم المدنية ، كما انه اعلن في عدة مناسبات آراءه السياسية في القضايا الدولية .

من سيكون المنتصر في انتخابات الرئاسة .. جونسون ام غولدووتر ؟

الحرية
الاشتراكات :
الاشتراك السنوي في لبنان ٢٥ ليرة لبنانية
الاشتراك السنوي للخارج ٢٥ ل.ل. يضاف اليها اجور البريد
اسبوعية سياسية عربية
١٦ صفحة ٢٥ قرشا
ثمن العدد في ٦ ايام ٣٠ مليم

Digitized by Birzeit University Library